مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزء الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلقَة الحَاديَة والعشرُون ٢٠١٦/٢/٢٩م

(المُشاهَدة–الجُزءُ الثَّانِي)

يا زهـــــراء

بِسمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إلِيهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك!!

سَلَامٌ عَليْكُم إِخْوَتِيْ أَخوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

هذهِ الحلقةُ هي الجُزءُ الثَّاني المُكمِّل للحلقةِ المُتقدِّمة والَّتي عنونتُها (المُشاهدة)، وكانَ الحديثُ في الحلقةِ السَّابقةِ في أجواءِ الكِتابِ الأخير، أو التوقيع الأخير الَّذي وصل إلى السَّفير الرَّابع، إلى عليّ ابنِ مُحمَّدٍ السَّمري، وقد قُمتُ بجولةٍ مُنذُ زمانِ تدوينِ هذا النَّص في كتابِ (كمالُ الدينِ وتمامُ النِّعمة) لشيخنا الصَّدوق رحمةُ الله عليه وإلى يومنا هذا، ومررت على ما ذكَرهُ عُلماؤنا ومراجعُنا إلى وقتِنا الحاضر وما ظهرَ على شاشات الفضائياتِ وعلى شبكة الإنترنت، لا أُريدُ أنْ أُعلِّق على كُلِّ كلامٍ تقدَّم ذِكرهُ وتمَّ عرضهُ فإنَّ التعليق

على كُلِّ تِلك الأقوال يحتاجُ إلى حلقاتٍ وحلقاتٍ أُخرى وأنا لا أملكُ الوقت الكافي لذلك، لكنَّني أُكملُ في هذهِ الحلقةِ من حيُث انتهيتُ في الحلقةِ الماضية.

فالَّذي كان في الحلقةِ الماضية كان عرضاً إجمالياً لأقوالِ عُلمائنا، ومُحدِّثينا، ومراجعنا، ومفكِّرينا، ومُتحدِّثينا على الفضائيات، والخُلاصةُ الَّتي يُمكن أنْ نخلُص إليها: أنَّهم اتفقوا على أنَّ المُشاهدة هي الرؤية مع ادّعاء النِّيابة بشكلٍ عام، نعم السيِّد كمال الحيدري نفى قضيَّة النِّيابة وكذلك السيّد مُحمَّد الصَّدر نفى أنْ تكون كلمةُ المُشاهدة دالَّة على ادّعاء النِّيابة، ولكن بشكل عام فالأقوال أكثرُها تلتقي على أنَّ المُشاهدة هي الرؤية، الرؤية بالعين، اللقاء بالإمام الحُجَّة، والأكثر قالوا مع ادِّعاء النِّيابة، وسيّدنا الخوئي والمراجع المعاصرون يذهبون إلى القول بأنَّ المُشاهدة هي الرؤيةُ مع ادِّعاء النِّيابةِ وادِّعاء السَّفارة.

كُلُّ الَّذي تقدَّم هو في أجواءِ المؤسَّسةِ الدينيةِ الرَّسمية، وكلّ الَّذين تحدَّثوا ينتمون إلى مرجعياتٍ مُختلفة، وإلى تياراتٍ مُتباينة داخل المؤسسةِ الدينيةِ الشِّيعية، في هذه الحلقة أُريد أنْ أُشير إلى أقوالٍ هي من أشخاصٍ هم في مواجهة المؤسسةِ الدينيّةِ الرسميّة.

أحمد إسماعيل الَّذي يُلقِّبُ نفسهُ باليماني، هو أيضاً تحدَّث عن هذا الموضوع، هذا الكُرَّاس الَّذي بين يدي هو من إصدارات أنصار الإمام المهديّ عليه السَّلام، العدد ٣١، عنوانهُ (نصيحةٌ إلى طلبة الحوزات العلمية وإلى كُلِّ من يطلبُ الحقّ)، بيانٌ صادرٌ من أحمد إسماعيل الَّذي يُلقِّبُ نفسهُ باليماني، وفي آخر البيان جاء التوقيع **أحمدُ الحسن وصيّ ورَسول الإمام المهديّ عليه السَّلام ١/ رجب الحرام / ١٤٢٦ هجري قمري**. في هذه النصيحة الَّتي وجهها إلى طلبة الحوزات العلميّةِ وإلى كلِّ من يطلب الحقّ والَّتي تشكو من الأخطاء اللغويّةِ والنحويّةِ والصرفيّةِ والأخطاء الإملائيّةِ وكذاك الأخطاء الفاضحة في تراكيب التعبير، وفي أسلوبِ التعبير، لا شأنَ لي بكلِّ هذه الأخطاء، في الصّفحة الخامسة، يقول أحمد إسماعيل الَّذي يُلقِّبُ نفسيه باليمانيّ: **وهل أرجعتَ يا من تكتبُ في قضيَّة الإمام متشابهَ كلامِهم إلى مُحكَم كلامِهم؟ والآن أسأل هل أنَّ روايةَ عليِّ ابن مُحمَّدٍ السَّمري مُحكمَةٌ أم مُتشابهة؟ فإنْ قُلتَ مُحكمةٌ بيِّنةُ المعنى أقول لقد صَنَّف كثيرٌ من العلماء معاني كثيرةً في فهمها**–العبارات ركيكة جدَّاً، على أيِّ حال نستمرّ–**منهم**

السيّد مصطفى الكاظمي رحمهُ الله، والسيّد الصَّدر رَحمَهُ الله، وغيرهم، وهذا يدلُّ على عدمِ وضوح معناها لهُم بشكلٍ لا يقبلُ اللبس فلا تَكُن مُحكمة بل مُتشابهة-كما قُلت التعابير اللغويّة والنحويّة والصرفيّة، وحتَّى في الأسلوب وفي تراكيب التعبير فالأخطاء شائعة من أوّل البيان إلى آخرهِ وتلك ميزةٌ يتميّزُ بها أحمد إسماعيل في بياناتهِ المكتوبة، أو في أحاديثهِ المُسجَّلة بشكلٍ صوتيّ، وهي موجودة على شبكة الإنترنت. على أيِّ حالٍ لا شأنَ لنا بأخطائهِ واشتباهاتهِ، فهو يقول بأنَّ هذا التوقيع وهذا الحديث يدخل تحت عنوان المتشابهات، فهو من الكلام المتشابهِ من كلامهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، وهنا هو يُؤسِّس لأساسٍ يُميّزُ فيه المُحكمَ والمُتشابهَ باعتبار أنَّهُ إمام، وأنَّهُ معصوم، وهو كلامٌ خائبٌ هنا، فهذا التوقيع مُحكمٌ في غايةِ الإحكام وسيتَّضِحُ لكم ذلك من خلالِ هذه الحلقة ومن خلالِ البيانات الآتية، لكن نحنُ وما كتبَ أحمد إسماعيل الَّذي يُلقِّبُ نفسه باليماني، فيقول هي روايةٌ من الرِّوايات المتشابهة.

ونفسُ الكلام يُؤكِّدهُ أحدُ أتباعهِ الأُستاذ ضياء الزيدي تحت عنوان (قراءةٌ جديدة في رواية السَّمري رداً على مُدَّعي العِلم كاظم الحائري)، إصدارت أنصار الإمام المهديّ، العدد ٣٧. هناك بيان صدرَ من المرجع الدينيّ المعاصر السيِّد كاظم الحائري، البيان أصلاً سماحةُ السيِّد يهدرُ فيه الدمَ حيثُ يقول:-**وقد أهدرَ سماحةُ السيِّد دام ظلُّه دمَ كُلّ من يدّعي النِّيابة الخاصَّة**-النِّيابة في زمانِنا زمانِ الغيبةِ الكبرى، إلى آخر الكلام والَّذي يُفهمُ من بيانِ السيّد الحائري أنّه هو أيضاً يفهم معنى المُشاهدة بالفهم الَّذي ذهب إليه المراجع السابقون والمعاصرون، وهو الرؤيةُ مع ادِّعاءِ النِّيابةِ الخاصَّة، لأنَّهُ يُورِد في البيان-**وَسَيأتِي مِن شِيعَتِي مَن يَدَّعي المُشَاهَدَة**-إلى آخر الكلام، فالسيّد الحائري أحد المراجع المعاصرين هو أيضاً بحسب هذا البيان يفهمُ المُشاهدة على أنّها الرؤية مع ادِّعاء النِّيابة، وضياء الزّيدي من أتباع أحمد إسماعيل يردّ في هذا الكُرَّاس على السيّد كاظم الحائري (قراءةٌ جديدة في رواية السَّمري رداً على مُدَّعي العِلم كاظم الحائري) وخُلاصة الكلام هو أنّه يذهب أيضاً إلى أنَّ هذا الحديثَ هو من الأحاديث المُتشابهة، ويُعلِّق ما يُعلِّق عليه، وهو نفس الكلام الَّذي ذهبَ إليهِ أحمد إسماعيل، وهذا طبيعيّ لأنّه هو وأمثاله من أتباعهِ فهم يأخذون منه.

ونفسُ الشيء في إصدارٍ من إصدارات (أنصار الإمام المهديّ مكّن الله لهُ في الأرض) تحت عنوان (أدلَّةُ الدَّعوةُ الحقَّة)، أيضاً هذا من إصداراتهم ومن منشوراتهم، في صفحة ١٤٣، توقيعُ السَّمري رحمهُ الله: **هذا الموضوع منقولٌ من جامع الأدلة للأخ أبو مُحمَّد الأنصاري**-نقرأ سطرين ثلاثة من بداية الحديث- **على الرَّغمِ من كَونِ التوقيع مُتشابه الدلالة كما يتضحُ لكلِّ من يقرأُه**-بالنسبة لي حين أقرأُه أراهُ مُحكماً وسأُبيّنُ ذلك، نعم، هذا النَّص مُحكمٌ في غاية الإحكام-**على الرَّغمِ من كَونِ التوقيع مُتشابه الدِّلالة كما يتضحُ لكُلِّ من يقرأُه إلَّا أنَّ المُعانِدين**-إلى آخر الكلام الَّذي ذكرهُ، إلى أنْ يقول-**ولَنَنظُر الآن في كلماتِ بعضِ أهمّ من تحدّثوا عن التوقيع الشريف لنرى مقدار التضارب الحاصل في أفهامهم مِمَّا يُعزِّز ما سبق أنْ أشرنا إليه من تشابه التوقيع**-أحمد إسماعيل بنَى وجهة نظرهِ على أنَّ هذا التوقيع هو من الحديثِ المتشابه لأنَّ العُلماء خلطوا وخبطوا في معناه، وهذا أدلُّ دليلٍ على عدمِ إمامتهِ، فلو كان إماماً لَما كان مُحتاجاً أنْ يُشخِّصَ الحديث المتشابه من المُحكم على أساس الاشتباهات والحيرة والتردَّد الَّذي وقع فيها علماؤنا ومراجعنا..!! صحيحٌ قولهُ أنَّ العُلماء والمراجع قد وقعوا في التردُّد والحيرة، صحيحٌ قولهُ بأنَّهم قد اشتبهوا في بيان هذا الكتاب ولكنَّهُ بنَى على هذه الفكرة، بينما تحديدُ الحديث وأنّه مُتشابهٌ أو مُحكمٌ لابُدَّ أنْ يكون هذا داخلَ منظومةِ الحديث.

نحنُ حين نذهب إلى الكتابِ الكريم، في سورة آل عمران في الآيةِ السَّابعة: (**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ**-من نفسِ الكتاب داخل الكتاب-**مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**-في داخلِ الكتاب، كيف يتمُّ التمييز؟ يتمُّ التمييز من خلال الجهةِ العالِمة بالكتاب-(**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**)-فالكتابُ في داخلهِ مُحكمٌ ومُتشابه، كيف يتمُّ التمييز؟ من خلال الرَّاسخين في العلم، والَّذي لا يعود إلى الرَّاسخين في العلم فإنَّهُ سيذهب إلى الاتجاه الثَّاني وهو-(**فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ**)-(**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**)، فالآياتُ المُحكمة إنَّما تُعرفُ ضمن السِّياق القُرآني والآيات المُتشابهة كذلك، لا لأنَّ المفسِّرين لم يفهموا معناها، المفسِّرون الَّذين لا يعودون إلى أهل البيت إنْ كانوا من الشِّيعة أو من السُنَّة فهُم من أولئك الَّذين في قلوبهم زيغٌ ولا شأن لنا بهم، نحن عندنا القُرآنُ والعترةُ معاً، فإذا

أردنا أنْ نعرف المُحكم والمُتشابه فلابُدَّ أنْ نعرفهما من القُرآن ومن داخلِ منظومةِ الكتابِ والعترة، ونحنُ إذا رجعنا إلى الكتابِ معزولاً عن العترة فإنَّنا سنواجه آياتٍ كثيرةً مُتشابهة لأنَّنا لا نعرفُ معناها ومضامينَها وهذا ما وقع فيهِ المفسِّرون عموماً من السُنَّة والشِّيعة حينما عزلوا الكتاب عن العِترة، ومراجعُنا حين كتبوا التفسير وقعوا في هذه الإشكاليّة، فهناك الكثيرُ من الآيات أساءوا تفسيرَها ووقعوا في هذه الدائرةِ دائرةِ المُتشابه، لماذا؟ لأنَّهم ما عادوا وما رجعوا إلى العترة، وهذا واضحٌ في تفاسيرِ مراجعِنا ابتداءً من الشَّيخِ الطُوسي وانتهاءً بمراجعنا المعاصرين الَّذين أعرضوا عن حديثِ أهل بيت العصمة وفسَّروا القُرآن إمَّا وفقاً لآرائِهم واستحساناتِهم وإمّا وفقاً للمنهجِ المُخالفِ لأهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، وإنَّني لا أتحدَّثُ عن سِرٍّ، فتفاسيرُ عُلمائِنا ومراجعِنا موجودةٌ في المكتبات ومنشورةٌ على الإنترنت، وأحاديثُ أهل البيت موجودةٌ أيضاً في المكتباتِ ومنشورةٌ على الإنترنت، وأدنى مراجعةٍ لأحاديثِ أهل البيت في تفسيرِ القُرآن وأدنى مراجعةٍ لأيِّ تفسيرٍ من تفاسيرِ مراجعِنا وعُلمائِنا ومفسِّرينا سيجد المُراجِعُ فارقاً كبيراً، ولو قارنَ تفاسيرَ عُلمائِنا مع تفاسيرِ أعداء أهل البيت فإنَّهُ سيجد تشابهاً وتطابقاً كبيراً بين تفاسيرِ أعداءِ أهل البيت وبين تفاسيرِ علمائِنا ومراجعِنا، والقضيةُ ليست في المرّيخ فالكتبُ موجودة ويُمكنكم أنْ تُراجعوا ذلك وسآتيكم بأمثلة وشواهد ليس في هذه الحلقة وإنَّما حديثُنا طويل، وعندي برنامج سيأتي في وقتهِ وعنوانُه (قُرآنُهم)، في هذا البرنامج سأعرض لكُم الأمثلة الكثيرة على مخالفةِ مراجعِنا في تفسيرِ القُرآنِ لحديثِ أهل البيت ومطابقتهم لأحاديثِ وتفاسير أعداءِ العترة الطاهرة، وذلك ما هو بقليل إنَّهُ كثيرٌ وكثيرٌ وكثيرٌ وكثيرٌ حتَّى ينقطع النَّفس وحتَّى بعد أنْ ينقطع النَّفَس، فالمُحكَمُ والمُتشابِه إنَّما يُشخَّصُ داخلَ منظومةِ الكتابِ والعِترة، سواء كان هذا المُحكم والمُتشابه من آيات الكتابِ الكريم أو كان من حديثِ العِترة الطاهرة.

حديثٌ عن إمامِنا الرِّضا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وهذا هو (عيون أخبار الرِّضا) لشيخنا الصَّدوق صفحة ٢٦١، الجُزء الأوّل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الحديث التاسع والثلاثون: (**عليّ ابن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه عن أبي حيّون مولى الرِّضا عليهِ السَّلام، قَالَ: مَنْ رَدَّ مُتَشَابِه القُرآن إلى مُحْكَمِه هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتقِيم، ثُمَّ قَال: إنَّ فِيْ أخبَارِنا مُتَشَابِهاً كَمُتَشَابِه القُرآن ومُحْكَماً كَمُحْكَمِ القُرآن فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إلى مُحْكَمِها ولا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَها دُونَ مُحْكَمِها فَتَضلُّوا**)-نفس الشيء، ماذا قال

الإمام؟-: **مَن رَدَّ مُتَشَابِه القُرآن إلى مُحْكَمِه**-داخل المنظومة القُرآنية، داخل منظومة الكتاب والعِترة-**مَن رَدَّ مُتَشَابِه القُرآن إلى مُحْكَمِه هُدِيَ إلَى صِراطٍ مُسْتقِيم، ثُمَّ قَال: إنَّ فِي أخبَارِنا مُتَشَابِهاً كَمُتَشَابِه القُرآن ومُحْكَماً كَمُحْكَمِ القُرآن**-هُوَ هوَ متشابِهُ الحديث ومتشابِهُ القرآن-**فَردُّوا مُتَشَابِهَهَا إلى مُحْكَمِها ولا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَها دُونَ مُحْكَمِها فَتَضلُّوا.**

فإذاً ما جاء من حديثِ أهل البيت تحت هذا البند وتحت هذا العنوان (المتشابِه) لابُدَّ أنْ نُشخصِّه وأنْ نفهمَهُ ضِمنَ منظومةِ حديثِ أهلِ البيت، ضِمنَ منظومةِ الكتابِ والعترة، ولكنّ العُلماء لم يفهموا ذلك، لماذا ما فَهِمهُ العلماء؟ لأنَّ العلماء يتعاملون مع حديثِ أهلِ البيتِ بطريقةِ فهمٍ أخذوها من الشافعيّ وأمثال الشافعيّ، لم يفهموا أحاديثَ أهل البيت وفقاً لطريقة أهل البيت الَّتي ذكروها في رواياتها والَّتي سأطبِّقها لكم في هذه الحلقة وستفهمون هذا الكتاب الَّذي ورد على السَمريّ بوضوحٍ وسلاسةٍ وبساطةٍ بحيث لا يحتاج إلى القول بأنَّه مُتشابه، وإنَّما هذا الحديثُ هو حديثٌ مُحكمٌ، ثُمَّ كيف يُعقَلُ أنَّ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه يُرسِلُ إلى شيعتِهِ الكتابَ الأخيرَ الَّذي يُشخِّصُ فيه تكليفَ الشِّيعةِ ويكون الكلامُ فيه متشابهاً؟!، سأشرحُ لكم هذا الكتاب وسترون بأنَّ هذا الكتاب هو أهمُّ كتابٍ وأهمُّ حديثٍ في شؤونِ إمامِ زماننا، لكنَّ العُلماء ما فِهموه ولا فِهموا أهميَّته وبقي الحديثُ مُركَّزاً على قضية ادِّعاء المُشاهدة، لن أخرج عن نصوصِ حديثِهم وسترون ذلك واضحاً وجليَّاً جدّاً، فالحديثُ حديثٌ مُحكم والرَّجُل هذا لا خبرة لهُ بحديثِ أهل البيت ،كما أنّه لا خبرة لهُ بمقدِّماتِ الكتابةِ والقِراءة، لذلك قال بأنَّه مُتشابه، وذلكَ فِراراً من الإشكالِ الَّذي ذكرَهُ العُلماء بأنَّ المُشاهدةَ هي الرؤيةُ مع ادِّعاءِ النِّيابةِ وهو نفسُهُ يدّعي ما يدّعي، فلكي يفرَّ من هذا الإشكال لذا قال بأنَّ هذا الكتاب وهذا الحديث حديثٌ مُتشابه، وسأُثبِتُ لكم بأنَّهُ حديثٌ مُحكَم، وأقول لأتباعهِ إذا ثبت بين أيديكم أنَّ هذا الحديثَ حديثٌ مُحكَمٌ فهذا يعني أنَّ إمامَكم لا يُميّزُ بين المُتشابهِ والمُحكم وحينئذٍ تسقطُ إمامتُه، لأنَّهُ إذا كان في مرَّةٍ واحدة لم يتمكَّن من تمييز المُتشابِهِ من المُحكم فأينَ العصمةُ وأين العلمُ الغيبيُّ وأين الإمامة؟! وأين المعرفةُ بحديثِ مَن يدّعي بأنَّهُ وصيٌّ لهُ؟! هذا حديثُ إمامِ زمانِنا، فإذا كان أحمد إسماعيل كما يعتقد في نفسهِ وكما يعتقدُ فيه أصحابُه وكما هو يدّعي بأنَّه وصيُّ الإمام المهديّ، فكيف يكون وصيّاً للإمام المهديّ وهو لا يعرفُ كلامَ الإمامِ المهديّ، وسيتضحُ هذا في هذه الحلقة، أنا هنا

لا أريد أنْ أُناقشهُ ولا شأنَ لي بهِ، إنَّما أردتُ أنْ أستعرض الآراء في الجوِّ الشِّيعي عُموماً، ففي حلقةِ يوم أمس استعرضتُ أراء المؤسَّسةِ الدينيّةِ الرسميّةِ بمحدِّثِيها ومراجعِها وكُتَّابِها ومؤلِّفِيها من المدرسةِ الإخباريّةِ والأصوليّةِ ومن جميعِ الاتجاهات وتناولتُ ما يُنشَر على الفضائيّات وعلى الإنترنت وهو فهمٌ مُنتشرٌ عامٌّ بحيث أنَّ بعض المُتحدِّثِين مثل الشَّيخ محمّد كنعان قال بأنَّ الشِّيعةَ أجمعت على هذا الفهم، ومع أنّ هذا الكلام يحتاجُ إلى دليل، ولكن بحسبِ ما قال بأنَّ الشِّيعة أجمعت على أنَّ المُراد من هذا الكتاب هو الرؤية مع ادِّعاء النِّيابة أو السِّفارة، يعني أنّ معنى المُشاهدة في عبارةِ (وسيأتي شيعتي من يدَّعي المُشاهدة) هو ادِّعاء السِّفارة، لا أُريد أنْ أُناقش في هذه القضيّة، فأنا في هذه الحلقة أُريد أنْ آخذ أمثلة من الَّذين يُعارضون المؤسّسة الدينيّة لنجدَ أنَّ هؤلاء أيضاً هم مثلُ أولئكَ فالجميعُ من أين يأخذون؟! هي هذه السَّاحة الثقافية الشِّيعية، والسَّاحة الثقافية الشِّيعية لا تأخذُ من أهل البيت وإنّما تأخذُ من غيرهم!! فلذلك ستكون النتائج هيَ هيَ.

أيضاً حيدر مشتّت، الَّذي يُلقِّبُ نفسهُ بالقحطانيّ، وهو قد قُتِل في الأحداث الَّتي وقعت بعد سقوط النظام الصّدامي بعد ٢٠٠٣ قُتِل في بغداد في الصِّراع الشِّيعي الشِّيعي، أي داخل صراع المجموعات الشِّيعية، بين يديّ كتاب (القحطانيّ يُناقش العُلماء والمُدّعين من فكر السيِّد أبي عبد الله الحُسين القحطانيّ) هو هذا حيدر مشتّت، إعداد صلاح الكاظم، توزيع دار المحجة البيضاء، في هذا الكتاب في صفحة ١٩١، تحدَّث الشَّيخ الكوراني ومسألة السِّفارة في آخر الزَّمان، إلى صفحة ١٩٦، ثُمَّ قول الشَّيخ الكوراني في من يخلُف الإمام المهديّ، بعد ذلك ينتقل إلى صفحة ٢٦١، صفحة ١٩١ إلى صفحة ١٩٦ الشَّيخ الكوراني ومسألة السفارة في آخر الزّمان، صفحة ٢٦١، إلى صفحة ٢٦٤، السّفارة بين الفتحِ والانغلاق، صفحة ٢٦٥ إلى صفحة ٢٦٦، فكرة السفير الخامس حقيقةٌ أم خيال، صفحة ٢٦٧ إلى صفحة ٢٧٦، هل السّفارة منحصرةٌ بالأربعة أم هي مفتوحة، أنا لا شأن لي بحديثهِ عن السّفارة كلامي فيما يتعلّق فيما ذكرهُ في معنى المُشاهدة، فهو لم يخرج عن معنى الرؤية، فالمُشاهدة من خلالِ كُلّ هذا الحديث، هي الرؤية واللقاء بالإمام.

فتُلاحظون أنَّ رموز المؤسَّسة الدينيّة الرسميّة لم تخرج في معنى المُشاهدة عن الرؤية وأضافت إليها ادِّعاء السِّفارة والنِّيابة، وحتَّى الَّذين عارضوا المؤسسة الدينيّة مثل أحمد إسماعيل الَّذي يُلقِّب نفسهُ باليمانيّ

قال إنَّ الرواية مُتشابِهة، والحديث حديثٌ مُتشابِه ودخل في تفاصيل ولكن بالنتيجة وصل أيضاً إلى أنّ المراد من المُشاهدة هي الرؤية اللقاء، وكذا حيدر مشتّت الَّذي يُلقِّب نفسَهُ بالقحطانيّ.

هناك رواية معروفة عندنا أيضاً أُريد أنْ أمرَّ عليها، وهذا هو الجزء الثَّاني والخمسون من بحار الأنوار، القِصَّة المعروفة قصّة الجزيرة الخضراء، صفحة ١٥٩ وما بعدَها إلى صفحة ١٧٤، في هذه القصّة بحسب ما ينقل الرَّاوي والسند موجود في صفحة ١٥٩، الحكاية في اصلها منقولة عن الشَّيخ زين الدين عليّ ابن فاضل المازندراني وهو الَّذي ذهب إلى الجزيرة الخضراء كما تقول هذه الحكاية، في صفحة ١٧١ من البحار: **فقُلتُ يا سيِّدي**-هذا المازندراني يتحدَّث مع شمس الدين العالِم الذي هو بحسب القصّة من ذراري الإمام الحُجَّة ونائبهُ الخاص في الجزيرة الخضراء-**فقُلتُ يا سيِّدي قد رَوينا عن مشايخنا أحاديث رُوِيت عن صاحب الأمر عليه السَّلام أنَّه قال: لَمَّا أُمِر بالغيبةِ الكبرى أو لَمَّا أَمَر بالغيبة الكبرى**-هنا مُحرَّكة: لَمَّا أَمَر-**لَمَّا أَمَرَ بِالغيبةِ الكُبرى مَن رآني بعد غيبتي فقد كَذِب**-فهو نفس المازندراني يفهم المشاهدة بمعنى الرؤية، من رآني بعد غيبتي فقد كذب-**فَكَيفَ فِيكُم مَن يَراه**-يقول لشمس الدين العالِم، فأنتم هناك في الجزيرة الخضراء من يرى الإمام الحُجَّة، وإنْ كان شمسُ الدين العالِم قال لهُ بأنَّني ما رأيتُ الإمام الحُجَّة وإنَّما جدُّه قد رأى الإمام الحُجَّة وإلَّا هو لم يرَ الإمام الحُجَّة بحسبِ القصَّة:-**فَقَال: صَدَقت إنَّهُ إنَّما قال ذلك في ذلك الزَّمان**-أي في زمنِ العباسيّين، فالكتاب صدر ٣٢٩ للهجرة في زمن العباسيّين-**فَقَال: صَدَقت إنَّهُ إنَّما قال ذلك في ذلك الزَّمان لكثرةِ أعدائِهِ من أهلِ بيتِهِ وغيرهم**-حتَّى من أهل بيتِهِ كان لهُ أعداء-**وغيرِهم من فراعنةِ بني العبّاس حتَّى أنَّ الشِّيعة يمنعُ بعضُها بعضاً عن التُحدُّثِ بذكرِهِ، وفي هذا الزَّمان تطاولت المُدَّة وأَيِس منهُ الأعداء وبلادُنا نائية**-يعني الجزيرة الخضراء-**وبِلادُنا نائيةٌ عنهُم وعن ظُلمِهم وعنائِهم وبِبركَتِهِ عليهِ السَّلام لا يقدرُ أحدٌ من الأعداءِ على الوصول إلينا**-إذاً المازندراني يفهم المُشاهدة بأنَّها رؤية، ويبدو أنَّ أهل الجزيرة الخضراء هم أيضاً لا يفهمون حديثَ أهل البيت وفقاً لحديثِ أهلِ البيت..!! فإنَّهُ ما ردَّ عليهِ وقال إنَّ المُشاهدة هي الأصل في الحديث وليست الرؤية، والمُشاهدة ليس معناها الرؤية وإنَّما لها معنىً آخر، الرؤيةُ تكون من أجزاءِ المُشاهدة، والمُشاهدة معناها أوسع وسيأتي بيانُها من خلالِ حديثِ أهلِ البيت، فيبدو أنَّ أهلَ الجزيرةِ الخضراءِ هم الآخرون لا يفهمون المعنَى، وهذا ما هو بمُستغرب؟!

أولاً بينتُ في الحلقاتِ الماضية المنهج الَّذي اتّبعهُ: الأصل فيما جاء عن أهل البيت الصِّحة حتَّى يثبُت خِلافهُ والأصلُ بالنسبةِ لي ما جاءَ عن العُلماءِ الأصلُ عدمُ الصِّحة..!!

هذه الرِّواية لم تَرِد عن أهل البيت، رواية الجزيرة الخضراء ما وردت عن أهل البيت، هذه روايةٌ تناقلها العُلماء فلذلك الأصلُ هو عدمُ الصِّحة حتَّى تثبُت صحَّتها، وأنا هُنا لستُ بصددِ مُناقشةِ حكاية الجزيرة الخضراء، أنا أؤمِنُ أنَّ بعضاً من الحكايةِ فيهِ شيءٌ من الصَّحة، لكن الحكاية بكلِّ تفاصيلها لا أُؤمنُ بها، لماذا؟ لأنَّهُ في نهاية الحكايةِ مثلاً ماذا يقول المازندراني؟: **لَم أرَ لِعُلماء الإمامية عِندهُم ذِكراً سِوى خمسة، السيّدُ المُرتضى الموسويّ، والشَّيخ أبو جعفر الطُوسي، ومُحمَّد ابن يعقوب الكُليني، وابن بابويه، والشَّيخ أبو القاسم جعفر ابن سَعيد الحلّي**-يعني المُحقق الحلي. الشَّيخ الطُوسي والمُحقِّق الحلّي هما من أكثرِ عُلماء الشِّيعة تأثُّراً بفكرِ الشَّافعيّ وبالفكرِ المخالفِ لأهلِ البيت، فما الَّذي أخذهم إلى هناك إلى الجزيرة الخضراء؟ خصوصاً وأنَّ قال المازندراني قال **بأنَّهُم كانوا يدرسون أصول الدين والفقه الَّذي يقرأُونه عن صاحبِ الأمر مسألةً مسألة وقضيَّةً قضيَّة وحُكماً حُكماً**-إذا كان فِقْهُهم كما يقول قد أخذوه عن صاحبِ الأمر مسألةً مسألةً وقضيةً قضيةً وحُكماً حُكماً فماذا يصنعون بالطوسيّ والمُحقِّق الحلّيّ وبقيَّة العُلماء وحتَّى الكُليني والصَّدوق والسيّد المرتضى ماذا يصنعون بهؤلاء العُلماء؟ إذاً القصّة فيها تضاربٌ واضحٌ، وهي شبيهةٌ بحكايةِ الكرامةِ الَّتي نقلها الشَّيخ آغا بُزرك الطهراني عن المحدِّثِ النوريّ بخصوصِ كتابِ النِّهاية وأنَّ أميرَ المؤمنين صلواتُ اللهِ عليه وصفَ الكتاب بما وصفهُ وأوّلُ من خالفَ كتابَ النِّهاية هو الشَّيخُ الطُوسيّ!! مرَّ علينا هذا الكلام، فالقضيّةُ قضيّةٌ مُفتعَلةٌ لأجلِ تغطيةِ اعتراضِ بعضِ الفقهاءِ في زمان الطُوسي على الطُوسيّ، فماذا فعلوا؟ أسكتوهم ورتّبوا كرامةً لكتابِ النِّهاية الَّذي اعترضَ عليه أولئك الفُقهاء وسنأتي على هذه الحكاية في طوايا الحلقاتِ القادمة، ونَقِفُ عليها بعض الشيء. إذاً هذا الكلام هو من هذا التلصيق، يعني إذا كان الفقه في الجزيرة الخضراء أُخِذ كما تقول نفس الحكاية عن صاحبِ الأمر مسألةً مسألة وقضيةً قضية وحُكماً حُكماً فما الحاجة إلى كتابِ الكافي أو إلى كتاب الفقيه للصدوق أو بقيّة الكتب؟ وما الحاجة إلى الطوسي الَّذي غطس إلى أُذنيه في فكر الشَّافعيّ، ما الحاجة؟ هل يحتاجون تفسير التبيان الَّذي هو تفسير الطبريّ؟ وإذا كانت الجزيرة الخضراء هكذا فإذاً هم لا يعرفون حديثَ أهل البيت، إذاً

هذا الكلام الَّذي نقلهُ المازندراني عن شمس الدين العالِم يُمكنُ الاعتراضُ عليه. أنا أعرف، سيقولون بأنَّهُ حتَّى أهلُ الجزيرةِ الخضراء ما نَجوا منِّي!! سيقولون هذا الكلام، ولكن هذه الحقائق هي بين أيديكم، فماذا أصنع!! من هنا يتجلّى أنَّ منهج لحنِ القول لو طبّقناه فإنّنا نستطيع أنْ نستكشِفَ أيَّ خطأٍ في أيِّ روايةٍ، لو طبّقنا هذا المنهج وعُدنا إلى معاريضِ الأقوال وعُدنا إلى قواعدِ أهل البيت التي تركوها لنا لفهمِ حديثِهم حينئذٍ تتّضح الحقائق. كما قُلت لستُ بصددِ مناقشةِ حكاية الجزيرة الخضراء، ربُّما لو سنح لي الوقت في مناسبة أخرى قد أناقشها في برنامجٍ أُقدِّمه في شهرِ رمضان المُبارك إنْ شاء الله تعالى لو بَقينا أحياء، برنامج أُقدِّمهُ على هذه الشَّاشة يوميّاً في شهرِ رمضان وهو بثٌ مباشر بعنوان (متى تراكَ عَيني بقيّةَ الله)، ربّما إذا سَنحت الفرصة في ذلك البرنامج سأتناول حكايةَ الجزيرةِ الخضراءِ بالشرحِ والتحليلِ والبيان، ولكن أقول بأنَّ هذا العالِم الشِّيعي المازندراني الَّذي روى حكاية الجزيرة الخضراء، هذا العالِم هو أيضاً يفهم المُشاهدة بأنَّها رؤية، ولذلك نقل الحديث هكذا: (**مَن رآنِي بَعد غَيبتي فَقَد كَذَب فَكيفَ فيكُم مَن يَراه**) وشمسُ الدين العالِم قال– **صَدَقت**–واستمرّ، يعني هو أيضاً يفهم أنَّ المُراد من المُشاهدة الرؤية، فهل هذا الكلام مُضافٌ على الحكاية؟ أو أنَّ المازندراني لم يكُن دقيقاً في النَّقل، أو أنَّ الَّذين نقلوا عن المازندراني أخطأوا في النقل؟ بالنتيجة هذا الكلام ستجدونهُ يتعارض تعارضاً واضحاً وكبيراً مع ما سأذكرهُ من معنى المُشاهدة في حديثِ أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

إذاً حتَّى في قصّة الجزيرة الخضراء، إذا كانت الحكايةُ هكذا وكان أهل الجزيرةِ يعتمدون على الشَّيخِ الطوسي والمُحقِّقِ الحِلّي، فقد جاءتهم البليَّةُ من هنا، إذاً هذا شمسُ الدّين العالِم جاءتهُ البليّةُ في هذا الفهم الخاطئ من هنا، ولكنَّني أشكُّ في كلِّ هذه التفاصيل، نعم هُناك جانبٌ من قصّة الجزيرة الخضراء يُمكن أنْ يكون صحيحاً وهذا ما سنأتي عليه في الوقت المناسب، وليس الحديث الآن عن هذا الموضوع.

إذاً الآن صارت عندنا خارطة واضحة وصارت عندنا عمليّة مسح طويلة من اليوم الَّذي دُوِّن فيهِ هذا النَّص وإلى زمانِنا هذا، عمليّة مسح على طول خطِّ المؤسسة الدينيّة من محدِّثينا من مراجعنا من رموز المدرسة الإخبارية من أمثال الشَّيخِ المجلسي، من أمثال المُحدِّث النوريّ، من أمثال الميرزا الإخباريّ، ومن أعمدة المدرسة العرفانيّة من أمثال السيِّد بحر العلوم، ومن جهابذة المدرسة الأصوليّة من أمثال السيِّد الخوئي

والميرزا جواد التبريزي، ومن الَّذين كتبوا وحقَّقوا في موضوعِ شئوناتِ إمامِ زمانِنا السيِّد محمَّد الصَّدر ونماذج أخرى من العلماء والمحقّقين ممَّن تحدَّثوا عن هذه المسألة وبالذات عن عنوان المُشاهدة، فهذه مؤسَّستنا الدِّينية وهؤلاء الَّذين يُعارضونها أمثال أحمد إسماعيل وحيدر مشتّت، وهذه قصّة الجزيرة الخضراء، فماذا تريدون أكثر من ذلك لكي نستكشفَ الثقافة الشِّيعيّة وساحةَ الثقافةِ الشِّيعيّة؟! هذا هو الموجود، فهناكَ منطقان منطقٌ رحمانيّ ومنطقٌ شيطانيّ، والتمييزُ متروكٌ إليكم..!!

لنذهب إلى نفسِ الكتاب ولنذهب إلى حديثِ أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه أجمعين، هذا هو (كمال الدين وتمام النعمة) لشيخنا الصَّدوق رضوان الله تعالى عليه: (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، يا عَلِيَّ ابنَ مُحَمَّدٍ السَّمَرِي أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيْك فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَينَكَ وبَينَ سِتَّةِ أَيَّام**–توفّي في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٣٢٩، وهناك من يقول بأنَّه توفّي سنة ٣٢٨، ولكن المُطمَئنُّ إليه هو أنّه توفي سنة ٣٢٩، فهذا الكتاب وصلَ إليهِ قبل سِتَّة أيَّام من وفاته، أي في اليوم التاسع أو العاشر وعلى الأكثر في اليوم التاسع وبعد ذلك بستَّة أيَّام توفي السَّمري رضوان الله تعالى–**فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَينَكَ وبَينَ سِتَّةِ أَيَّام فَاجْمَع أَمْرَك ولا تُوصِ إِلى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعدَ وفَاتِك**–هذا الكلام أنهى قضيّةَ ادِّعاءِ السِّفارة، فلا حاجةَ لأنْ تشتمل كلمةُ المُشاهدةِ على معنى السِّفارة، لأنَّ هذا الكلام أنهى كلَّ شيء وسدَّ الباب على كُلِّ من يدّعي السفارة، فمن يدّعي السِّفارةَ الأولى مواجهتهُ بهذا الكلام الصَّريح، لا أنْ نُواجِههُ بأنَّه (وسيأتي شيعتي من يدّعي المُشاهدة)، فلا وجودَ لذكر السِّفارة في هذه العبارة، يعني الَّذي يدّعي السِّفارة بأيِّهما أولى أن نردُّ دعواه؟ أليس الأولى أنْ نقول لهُ بأنَّه جاء عن الإمام الحُجَّة وهو يُخاطب السَّمري السَّفيرَ الرَّابع–**ولا تُوصِ إِلى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعدَ وفَاتِك**–لماذا؟ لأنَّ السِّفارة إنَّما تأتي بالتواصل والتواتر، السَّفيرُ الأوّل نصَّ على السَّفيرِ الثَّاني، والثَّاني على الثَّالث، والثَّالث على الرابع، فحين اِنقطع الكلام عند الرَّابع فلا يُوجد سفيرٌ آخر وانتهى الكلام–**ولا تُوصِ إِلى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعدَ وفَاتِك فَقَد وقَعَت الغَيبَةُ التَامَّة**–لا سِفارةَ فيها وانتهى الكلام، فالصَّدرُ الأول والشَّطرُ الأول من هذا الكتاب واضحٌ في نفيِ السِّفارة، هذه المادَّة الأولى وهي مُحكمةٌ وواضحة فأين التشابهُ فيها!! هذا الكلام واضحٌ جدَّاً، لا أعتقد أنَّ أحداً يعرفُ العربيّة ويكون هذا الكلام بالنسبة إليه ليس واضحاً–**يا عَلِيَّ ابنَ مُحَمَّد السَّمَرِي**–خطاب واضح للسفير الرابع–**أَعْظَمَ الله أَجْرَ**

إخْوَانِكَ فِيْك فَإنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَينَكَ وبَينَ سِتَّةِ أَيَّام فَاجْمَع أَمْرَك ولا تُوصِ إلى أَحَدٍ–فاجمع أمرك يعني لا تُبقِ عملاً ناقصاً من بعدك كي يأتيَ أحدٌ فيدّعي بأنَّهُ يُريد أنْ يُكمِل ذلك الأمر النَّاقص، اِجمع أمرك يعني بعبارةٍ مُعاصرة: (أغلق كلَّ الملفات)، هذا هو المراد من عبارة (اِجمع أمرك)، أغلقْ كلَّ الملفات ولا تُبقِ ذيلاً من الذيول، أغلق كلَّ الملفات، – **فاجمع أمرك ولا تُوصِ إلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعدَ وفَاتِك**–يقوم مقامك في السِّفارة–**ولا تُوصِ إلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعدَ وفَاتِك فَقَد وقَعَت الغَيبَةُ التَامَّة**–أو الغيبةُ الثَّانية–**فلَا ظُهُور إلَّا بعد إذْنِ الله عَزَّ وجَلَّ وَذَلِكَ بَعدَ طُولِ الأَمَد وَقَسْوَةِ القُلُوب وامْتِلَاء الأَرضِ جَورَاً**–واضح أنَّ الفترة الزمنيّة ستطول، لكن لأنَّ الشِّيعة لم تلتفتْ إلى هذه القضية فكانوا يتوقّعون أنَّ ظهور الإمام سيكون بعد هذا الكتاب بسنوات، وللقضيةِ تفصيلٌ ولا أريد الخوض فيها الآن ولكن الكتاب واضح–**فلَا ظُهُورَ إلَّا بعد إذْن اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَذَلِكَ بَعدَ طُولِ الأَمَد وَقَسْوَةِ القُلُوب وامْتِلَاء الأَرضِ جَورَاً**–هذا الكلام أيضاً كلامٌ واضح.

هُناك عندنا ثلاثة مُصطلحات، وهذه المصطلحات مهمّةٌ جدّا وعلى الشّيعي أنْ يعرفَها:

- **الحضور.**
- **والغيبة.**
- **والظهور.**

أمَّا الحضور: ما يُسمّى بعصرِ الحضور فعصرُ الحضور ابتدأ من بداية بعثة النَّبي صلّى الله عليه وآله، يعني ثلاث عشر سنة قبل الهجرة، من بداية بعثة النَّبي إلى أنْ أنهى إمامُ زمانِنا صلاتَهُ على أبيه ودخل في السردابِ الشريف، دخلَ في البيت، إلى تلك اللحظة يسمّى هذا العصرُ بعصرِ الحضور، ومن بعدِ صلاةِ إمام زماننا على أبيهِ العسكريّ وبعد أنْ دخل إلى البيت بدأ عصرُ الغيبة وإلى يومك هذا.

وهناك غيبةٌ أُولى: يُمكن أنْ نُسمّيها بالغيبةِ القصيرة أو بالغيبةِ الناقصةِ بالقياسِ إلى الغيبة التامَّة والكاملة، فهناك غيبةٌ انتهت عند سنة ٣٢٩، وهي الصُغرى.

وهناك غيبةٌ كبرى: ولا زلنا فيها.

وستستمرُّ إلى أنْ يظهر الإمام، فيبدأ عصرُ الظهور، فعصرُ الحضور انتهى وحلَّ عصرُ الغيبةِ ونحنُ على أملٍ أنْ نُدرك عصر الظهور، وهذه المُصطلحات هي في غاية الأهميَّة لمن يُريد أنْ يعرف حقائقَ هذا الكتاب ولمن يريد أنْ يعرف شؤونَ إمامِ زمانِنا، فعصرُ الحضور هو من بدايةِ البعثةِ إلى أنْ أتمَّ الحُجَّة ابنُ الحسن صلاتَهُ ودخلَ في السردابِ الشريفِ ودخل إلى البيت، وعصرُ الغيبة ابتدأ منذُ أنْ غاب الإمام بعد أنْ صلّى على أبيه ويستمرُ إلى زمن الظهور.

حين يظهرُ الإمام ويُعلِنُ ظهورهُ وقيامهُ الشّريف، فعصرُ الظهور يبتدئُ من تلكم اللحظة.

فعندنا حضور وعندنا غيبة وعندنا ظهور.

أمَّا الظهور: فلم يبرُز منه شيءٌ إلى الآن.

وأمَّا الحضور: فقد ذهب.

وأمَّا الغيبةُ: فقد حلَّت، ولكن يُمكن أنْ تشتملَ الغيبةُ على شيءٍ من الحضور وهذا ما سيأتي بيانُه.

وسَيَأتِي شِيعَتِي–فالإمام هنا حين قال فلا ظهور إنّما يُشيرُ إلى العصرِ المتأخّرِ بعدَ الغيبة–**وسَيَأتِي شِيعَتِي مَن يَدَّعِي المُشَاهَدَة، أَلَا فَمَن اِدَّعَى المُشَاهَدَة قَبلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِي والصَّيْحَة**–السُّفياني بحسب الرِّوايات يظهر قبلَ الصَّيحةِ رُبَّما بثلاثة أشهر، الصَّيحةُ في شهرِ رمضان والسُّفياني يسبقُ ذلك، فمن ادَّعى المُشاهدة قبل السُّفياني وقبل الصَّيحة–**فَهُو كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، ولا حَولَ ولا قُوَّة إلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم**–الكتاب لم ينفِ المُشاهدةَ وإنَّما نفى ادِّعاءَ المُشاهدة، هذه قضيّة مُهمَّة جدَّاً، هذه لابُدَّ من الالتفات إليها، الكتاب هُنا لم ينفِ المُشاهدة، لم يَقُل الكتاب بأنَّ المُشاهدة لن تقعَ في عصرِ الغيبة الكبرى وإنَّما قال من يدّعي المُشاهدة، الَّذي يدّعي المُشاهدة هو هذا الكاذب المُفتري، لكن لا يعني ذلك أنَّ المُشاهدة لا تقع، المُشاهدةُ تقع ولكنَّ الَّذين تقعُ لهم المُشاهدة لا يدّعون ذلك، الكتابُ يتحدَّثُ عن أُناسٍ يدّعون المُشاهدة، هؤلاء الَّذين يدّعون المُشاهدة هم الكاذبون والمفترون.

- **ما هي المُشاهدة؟**

إذا ذهبنا إلى المعنى اللغوي فالمُشاهدةُ في اللغةِ تعني المعاينة، والمُعاينة ما هي؟ يعني أنَّك ترى الشَّخص وجهاً لوجه، حين ترى الشَّخص وجهاً لوجه فإنَّك تُعاينهُ، فمعاينةُ الأشياءِ هو الحضور في نفسِ المكان الَّذي توجدُ فيه الأشياء، فالمعاينةُ هي حضورٌ.

ثُمَّ ماذا؟ ثُمَّ نَظَرٌ.

ثُمَّ ماذا؟ والتفاتٌ.

بعض الأحيان الإنسان يحضر في المكان وينظر للأشياء ولكنَّهُ ليس مُلتفتاً وليس منتبهاً، ونظرهُ ليس بنظرِ رعايةٍ ودِراية.

المُشاهدة تعني الحضورَ في المكان والنظرَ بالعين مع الالتفات ومع الوعي والإدراك والرِّعاية والدِّراية، هذا هو المراد من كلمة المُعاينة في اللغة، المُشاهدةُ هي المُعاينة.

وغريبٌ من مراجعنا حين قالوا بأنَّ المُشاهدة هي رؤيةٌ مع ادِّعاء السِّفارة، المعنى اللغويّ ليس فيهِ لا من قريب ولا من بعيد إشارة أو دلالة على ادِّعاء السِّفارة، فالمُشاهدة في اللغة هي المُعاينةن ولذلك هُناك من حرَّف معنَى الرِّواية.

هناك روايةٌ عندنا فيها عبارة (تكونُ عندهم الغيبة بمنزلة المُشاهدة)، وهذا المعنى هو في وصفِ أولياءِ صاحبِ الأمر، هذه الرِّواية موجودة في كمال الدين وسنأتي على ذكرها، في بعض النُّسخ حُرِّفت، فجُعِلت الغيبة بمنزلة العَيَان يعني بمنزلة المعاينة، ومن هذه النُسخة المُحرَّفة نقل السيّد محمَّد الصَّدر في موسوعتهِ في تأريخ الغيبة الكبرى، هذا هو الجزء الثّاني من الموسوعة في تأريخِ الغيبة الكبرى، نقل السيّد محمَّد الصَّدر في صفحة ٣٧٧، عن إمامنا السَّجاد–(**إنَّ أَهْلَ زَمَان غَيْبَتِه القَائِلِين بِإِمَامَتِه**–إلى أنْ تقول الرِّواية–**مَا صَارَت بِهِ الغَيبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةِ العَيَان**)–وفي النُسخةُ الأصليّة النُسخة الَّتي بين يديّ وفي أكثر النُسخ وأكثر المصادر الَّتي نقلت هذه الرَّواية من كمال الدين، هكذا جاء–(**مَا صَارَت بِهِ الغَيبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة**)–

هناك يبدو من حرَّفَ الكلمة فوضع محلَّها المعنى اللغوي-(**مَا صَارَت بِهِ الغَيبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةِ العَيَان**)-يعني بمنزلة المُعاينة، وهذا تحريف، أولاً هو تحريفٌ لفظيٌّ لأنَّ الرِّواية ما جاء فيها كلمة العيان، وثانياً هو تحريفٌ معنويٌّ لأنَّ الإمامَ استعملَ كلمةَ المُشاهدةِ لا بالمعنَى اللغويّ، ولكنْ هذا مُصطلحٌ في ثقافةِ أهل البيت وسيتبيّن لكم الأمرُ شيئاً فشيئاً.

لكنَّني أقول للذين قالوا بأنَّ المشاهدة جاءت بمعنى ادِّعاء السِّفارة، المعنى اللغوي المعاينة، والمعاينة لا إشارة فيها إلى السِّفارة لا من قريب ولا من بعيد، نفس الشيء السِّياق اللغوي والظهور العرفيّ الَّذي يحتجُّ به العلماء والمراجع في فهم حديثِ أهل البيت، الظهور العرفيّ وإنْ كانت طريقةُ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين ليست مبنيةً في فهمِ حديثهم على الظهورِ العرفيّ، يُمكن أنْ نعود إلى الظهور العرفيّ في فهمِ أحاديثِ أهل البيت بحسب ما تدلُّ عليه القرائن، ولكنْ ليس الأصل أنْ نعود إلى الظهور العرفيّ وإنَّما الأصل أنْ نعود إلى قواعدِ الفهم وإلى لحنِ القول، إلى قواعدِ الفهم الَّتي وضعها أهل البيت: (**اِعْرِفوا مَنَازِلَ شِيعَتِنا عَنْدَنا بَقَدرِ مَا يُحْسِنُون مِن رِوايَتِهِم عَنَّا وفَهْمِهِم مِنَّا**)، فَهْمٌ من أهل البيت، وليس فهماً من الشَّافعي، أو من العُرف، هو فهمٌ خاصٌّ من أهل البيت لهُ قواعدهُ، ولكن حتَّى بحسب الظهور العرفيّ فإنَّنا إذا ما قرأنا الكتاب الَّذي وصلَ إلى السَّمري، فالظهور العرفي لا يدلَّ على أنَّ كلمةَ المُشاهدةِ هنا تُشير إلى ادِّعاء السِّفارة، إذاً لا علاقةَ لادِّعاءِ السِّفارةِ بهذه الفقرةِ من هذا الكتاب الشريف، إنّه تحكُّم في القول، وهو تحميلُ العبارة وإضافةُ معانٍ ليست موجودةً فيها، وذلك لأنَّهم وقعوا في حيرةٍ من أمرهم، فهناك الكثير من الشِّيعةِ رأوا الإمامَ، والكتابُ هُنا ينفي مسألةَ المُشاهدةِ وأنَّ من يدّعيها فهو كذّاب فماذا يصنعون خصوصاً مع كِبار المراجع الَّذين نُقِل عنهم ما نُقِل؟ ماذا يصنع علماؤنا؟ فحمَّلوا العبارة أكثرَ مِمَّا تحتمل وحرَّفوا معناها وأضافوا إليها شيئاً ابتداعاً من عندهم، فلا اللغةُ تُعينُ على ذلك، ولا حتَّى الظهور العُرفيّ لهذه العبارة: (**وسَيَأتِي شِيعَتِي مَن يَدَّعِي المُشَاهَدَة**)، الظهور العرفي للعبارة لا يدلُّ أبداً على ادِّعاء السِّفارة، وإذا أردنا أنْ نعود إلى المعنى اللغويّ فقط فالمُشاهدة تعني المعاينة كما بيّنتُ معناها، ولكنَّ الكتابَ لا يُريد الإشارةَ إلى المعنى اللغوي، ولا يُريد الإشارةَ إلى الظهور العرفيّ العام، ولا يريد الإشارةَ إلى الَّذي قال بهِ علماؤنا ومراجعُنا، فالمُشاهدةُ مُصطلحٌ خاصٌّ عند أهلِ بيت العصمةِ.

الصَّلاة في اللغة دُعاء، والصَّلاة عند الدِّيانات الأخرى لها خصوصيّاتُها وكلُّ دِيانةٍ لها صلاتُها، أمَّا الصَّلاة في دينِنا فهي مُصطلحٌ خاصٌّ لهُ خصوصيّة معيَّنة، والمُشاهدة مُصطلحٌ مثل ما أنّ الصَّلاة مُصطلحٌ من المُصطلحاتِ الدينّية، والمُشاهدة مُصطلحٌ من المُصطلحات المهدويّة، وهذا المُصطلحُ استعملهُ أئِمَّتُنا منذُ البدايات، منذُ زمان إمامِنا السَّجاد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه. لو رجعنا إلى تفسيرِ إمامِنا العسكري الَّذي يُضعِّفهُ علماؤنا ومراجعُنا ولا يعبأون بهِ، لو أنَّهم رجعوا إليه لفَهِموا معنى المُشاهدة وبشكلٍ واضح، ولكن ماذا نصنعُ مع مراجعِنا؟!

هذا هو تفسيرُ الإمام العسكري، وهذه الطبعة منشورات ذوي القربى، الطبعة الأولى، قم المقدسة، إيران، صفحة ٣٠٨، الحديث ٢١٤، والكلامُ عن إمامنا العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، يقول: **ألا فَمَن كَانَ مِن شِيعَتِنا عَالِمَاً بِعُلُومِنَا وهَذا الجَاهِلُ**-يُشير إلى جاهلٍ من الشِّيعة-**وهذا الجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنا المُنْقَطِعُ عَن مُشَاهَدَتِنا يَتِيمٌ فِي حِجْرِه ألَا فَمَن هَدَاهُ وأَرْشَدَهُ وعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنا كَانَ مَعَنا فِي الرَّفِيقِ الأعْلَى، حَدَّثَنِي بِذَلِك أَبِي**-الإمامُ الهادي-**عَن آبَائِهِ عَن رَسُولِ الله**-يعني هذا الحديث وهذا المُصطلح مُستعملٌ منذ أيَّامِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، هذا حديثُ الإمام العسكري، وهذا مصطلحٌ من مصطلحاتِ الثقافةِ المهدويّة-**ألا فَمَن كَانَ مِن شِيعَتِنا عَالِمَاً بِعُلُومِنَا وهَذا الجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنا**-ما حالهُ؟-**المُنْقَطِعُ عَن مُشَاهَدَتِنا**-وتأتينا روايات كثيرة وكثيرة جدَّاً لا أستطيع قراءتَها كلّها، فقط آتيكم بأمثلة.

مثلاً هذه الرِّواية تشرحُ لنا معنى المُشاهدة في عبارةِ هذا اليتيم الشِّيعي المنقطع عن مشاهدتنا، عن سيِّد الشُهداء: **مَن كَفَلَ لَنَا يَتِيمَاً قَطَعَتهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا بَاسْتِتَارِنا فَوَاسَاهُ مِن عُلُومِنا الَّتي سَقَطَت إليه حَتَّى أَرْشَدَهُ وهَدَاه، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ**...-إلى آخرِ الكلام، نقرأ بقيَّة الرِّواية فهي مُفيدةٌ-**قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ يا أَيُّها العَبدُ الكَرِيمُ المُواسِي إنِّي أولَى بِالكَرم، إجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الجِنان بَعدَدِ كُلِّ حَرفٍ عَلَّمهُ أَلفَ ألفَ قَصر وضُمُّوا إليها ما يَلِيقُ بها من سَائِرِ النِّعَم**-سيّد الشُّهداء هنا يتحدَّث عن هذا اليتيم المنقطع، هكذا يصفهُ-**مَن كَفَلَ لَنَا يَتِيمَاً قَطَعَتهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا بَاسْتِتَارِنا**.

- **إذاً ما هي المُشاهدة؟**

المُشاهدة: هي حالة التواصل مع الأَئِمَّةِ كما كانوا في زمان الحضور، فعبارة الَّذي يدَّعي المُشاهدة في زمانِ الغيبة فهو كاذبٌ مُفترٍ، هو ذلك الَّذي يدّعي بأنَّهُ يتواصلُ مع الإمامِ الحُجَّةِ وكأنَّهُ في عصرِ الحضور كما كان أصحابُ الأَئِمَّةِ يتواصلون معهم في زمانهم، هذا هو المراد من المُشاهدة، والكلام واضحٌ وهذا الكلام يتكرَّر.

نقرأ في رواية أخرى، صفحة ٣١٢، الرِّواية عن إمامِنا موسى ابنِ جعفر، يقول الإمام الكاظم: **فَقِيهٌ واحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيمَاً مِنْ أَيْتَامِنَا المُنقَطِعِينَ عَنَّا وعَن مُشَاهَدَتِنا بِتَعلِيمِ مَا هُو مُحْتَاجٌ إِليه أَشَدُّ علَى إِبْلِيس من أَلفِ عابِد**-أيضاً جاء هنا استعمالُ مُصطلح المُشاهدة.

رواية أخرى، من أراد أنْ يُراجع هذه الصَّفحات، صفحات طويلة وكثيرة تتضمّن معنى المُشاهدة، إمَّا بتصريحِ لفظِ المُشاهدة، وإمَّا بشرحِها بالمعنى، روايات كثيرة لا أجدُ مجالاً لقراءتها، أقرأ عليكم هذه الرِّواية-: **وقَالَ مُحمَّدٌ ابنُ عليّ**-يعني الإمام الجواد-**إنَّ مَن تَكَفَّلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّد المُنقَطِعينَ عَن إَمَامِهِم المُتحَيِّرِين في جَهلِهِم الأُسَرَاء فِي أَيدِي شَيَاطِينِهِم وَفِي أَيْدِي النَّواصِب مِن أَعْدَائِنا فَاسْتَنْقَذَهُم مِّنْهُم وَأَخْرَجَهُم مِن حَيرَتِهِم وقَهَر الشَّيَاطِين بِرَدِّ وَسَاوسِهِم وَقَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجَجِ رَبِّهِم ودَلِيلِ أَئِمَّتِهِم لَيُفَضَّلُونَ عِندَ اللهِ تَعَالَى عَلَى العَابِدِ بَأفْضَلِ المَواقِع بأكثَرِ مِن فَضلِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْض والعَرشِ والكُرسِيِّ والحُجُبِ عَلَى السَّمَاء وفَضْلُهُم عَلَى هَذَا العَابِد كَفَضلِ القَمَرِ لَيلَة البَدْرِ عَلَى أَخْفَى كَوكَبٍ فِي السَّمَاء**-الكلام هو هو، الحديث عن شيعةٍ متحيِّرين مُنقطعين عن أئمَّتِهم، يعني أنّهم لا يملكون التواصل مع الأَئِمَّةِ كما كانت الشِّيعةُ في زمانِ الحضورِ تملك التواصل مع أئمَّتها، فلذلك ماذا عبَّر رسولُ الله كما قال إمامنا العسكري، رسول الله هو الَّذي عبّرَ بهذا التعبير الَّذي مرَّ علينا قبل قليل: (**وهذا الجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنا المُنْقَطِعُ عَن مُشَاهَدَتِنا**)- إذاً المراد من المُشاهدة هو: التواصلُ مع الإمامِ كما كان الشِّيعةُ يتواصلون مع أئمّتِهم في عصرِ الحُضور، وهُنا يلتقي المعنى اللغويّ للمُشاهدة مع هذا المعنى الاصطلاحيّ، من شَهِد منكم الشَّهر فليصُمه، من شَهِد يعني من حضر، والشَّاهِد هو الحاضر، كيف يكون عالِمَاً بالقضيّة ويكون شاهداً عليها إنْ لم يكُن حاضراً؟! الَّذي يشهد الشَّهر هو الَّذي يكونُ حاضراً في بلدهِ وظهر هلالُ شهرِ رمضان

فيجبُ عليه أنْ يصوم، فيكون حاضراً في بلدهِ وفي وطنهِ وحضر شهرُ رمضان-**المُنْقَطِعُ عَن مُشَاهَدَتِنا**- فالمُشاهدةُ هي بهذا المعنى: التواصلُ مع الأَئِمَّةِ في زمان حضورهم.

فإذا جاء شخصٌ وادّعى في زمانِ الغيبة الكبرى بأنَّهُ يتواصلُ مع إمام زمانِنا كما كان الشِّيعةُ يتواصلون مع أئمّةِ زمانهم فهو مشمولٌ بالحكم بغضِّ النَّظر عن ادِّعاء السِّفارة، فهل كان الشِّيعةُ حين يتواصلون مع الأَئِمَّة يدّعون السِّفارة عنهم؟! موضوع السِّفارة انتهى من أوّل الكتاب، وكما قُلت بأنَّ الكتاب لا ينفي وقوع المُشاهدة، إنَّهُ ينفي ادِّعاء المُشاهدة، لأنَّ هُناك من الشِّيعةِ من سينال المُشاهدة مع إمام زمانه، يعني التواصلَ معهُ بنحوِ التواصلِ الَّذي كانت الشِّيعة تتواصل بهِ مع الأَئِمَّةِ في زمان الحضور إلَّا أنَّهم لا يدّعون ذلك وتذهبُ أسرارُهم معهم إلى قبورِهم.

نحنُ إذا ذهبنا إلى الكافي الشريف، هذا هو أصول الكافي صفحة ٣٨٢، من الرِّوايات المعنونة (بابٌ في الغيبة) الحديث التاسع عشر: **عَن إِسْحَاقِ ابنِ عَمَّار، قَالَ، قَالَ أبُو عَبِد الله عَلَيهِ السَّلام: لِلْقَائِم غَيْبَتان إحْدَاهُما قَصِيرةٌ والأُخْرَى طَوِيلَة، الغيبةُ الأُولى**-القصيرة-**لا يَعلَمُ بِمَكانهِ إلَّا خَاصَّةُ شِيَعَتِه**-لا كلامَ لنا حول الغيبةِ القصيرة، الحديث عن الغيبة الكبرى، فالعبارة هي وسيأتي شيعي من يدّعي المشاهدة في الغيبة الكبرى-**والأُخرَى لا يَعلَمُ بِمَكانهِ إلَّا خَاصَّةُ مَوالِيه**-فهناك من خاصَّة موالي الحُجَّة ابنِ الحَسن مِمَّن يعلمون بمكانِه، فإذا كانوا يعلمون بمكانِه فهُم على تواصل معه، حين يُطلعُهم الإمام على هذا السِرِّ الكبير ويعلمون بمكانِه فهم سيتواصلون معهُ، وإلَّا لِمَاذا يُطلِعُهم الإمام على مكانهِ؟! أليس للتواصل!!، وهذا الموضوع بحاجة إلى شرحٍ أكثر لكنَّني لستُ بصدد شرح هذا المطلب، إنْ شاء اللهُ تعالى في برنامجنا في شهرِ رمضان أتناول هذهِ المسائل.

- فإذاً هناك مجموعةٌ تَطَّلِعُ على مكانهِ وعلى موضعهِ في الغيبةِ الصغرى.
- وهناك مجموعةٌ من الشيعةِ يطّلعون على مكانهِ ويتواصلون معهُ في زمان الغيبة الكبرى لكنَّهم لا يدّعون ذلك ولا يكشفون هذه الأسرار وهذه الأسرارُ تذهبُ معهم إلى قبورهم.

فمن يدّعي المُشاهدة، من يدّعي هذا النّحو من العلاقة مع الإمام الحُجَّة فإنَّه كذّابٌ مفترٍ، أمَّا مُجرَّد الرؤية العينيّة، والرؤية البصريّة، أو مُجرَّد اللقاء كأنْ يلتقي بالإمام ويتحدَّث معهُ سواء كان يعرفهُ وهو يتحدَّث معهُ أو يعرفهُ بعد ذلك من خلال القرائن والأدلَّة، فهذا لا يقع تحت عنوان المُشاهدة، المُشاهدة هي تواصلٌ مع الإمام وكأنَّهُ في عصرِ الحضور كعصر آبائهِ، وهو يقع لبعضِ الشِّيعة لكنّهم لا يتحدّثون عن ذلك ولا يدّعون ذلك قبل السُّفياني والصّيحة، نعم يُمكن أنْ يتحدَّثوا عن ذلك بعد السُّفياني والصّيحة وهذا ما تُشيرُ إليه الرِّواياتُ أيضاً.

لنذهب إلى (غيبة النُّعماني) في غيبة النُعماني أيضاً هناك روايةٌ أخرى بنفسِ المضمون: **لِلْقَائِم غَيْبَتان إحْدَاهُما طَويلَة والأُخْرَى قَصِيرة، فالأُولى يَعْلَمُ بِمَكانِهِ فِيَها خَاصَّةٌ مِن شِيعَتِه والأُخرَى لا يَعلَمُ بِمَكانِهِ فِيهَا إلَّا خَاصَّةُ مَوالَيه فِي دِينِه**–هناك أكثر من رواية ذكرها الشَّيخُ النُّعماني، وإحدى الرِّوايتين هي الموجودة في الكافي، والشَّيخُ النُّعماني هو تلميذُ الكليني ومِمَّن أعانَ الكُليني على جَمعِ الكافي، رضوان الله تعالى عليهما.

أيضاً في غيبة النُّعماني هناك رواية: **عَن المُفضَّل ابنِ عُمر عن إمامنا الصَّادق: إنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَين إحْدَاهُما تَطُول حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُم مَات وبَعضُهُم يَقُول قُتِل وبَعضُهُم يَقُول ذَهَب، فلا يَبْقَى عَلَى أَمرِهِ مَن أَصْحَابِه إلَّا نَفَرٌ يَسِير ولا يَطَّلِعُ عَلَى مَوضِعِه أَحَد مِن وَلِيٍّ ولا غَيرِه إلَّا المَولَى الَّذي يَلِي أَمْرَه**–يعني يأتي ظرف ومقطع زماني من زمان الغيبة لن يطّلِع على موضعِ الإمام إلَّا المولى الَّذي يلي أمره، ولكن على طول الغيبة هناك مقاطع زمانيّة تكون فيها مجموعات من الشِّيعة على علمٍ بموضع الإمام، الشَّيخ النُّعماني يُعلِّق هذا التعليق وهو تعليق في محلِّهِ: **ولَو لم يكُن يُروى في الغيبة إلَّا هذا الحديث لكانَ فيه كفايةٌ لمن تأمَّل..!!** حديثٌ في غاية الأهميَّة لكنَّني لستُ الآن بصددِ شرحِ مثل هذه الأحاديث، وإلَّا فهذه الأحاديثُ تشتمل على معانٍ ومعلوماتٍ دقيقةٍ جدَّاً، وإنْ شاء الله نتناولُها في برنامجِنا في شهرِ رمضان.

فإذاً الرِّوايات واضحة أنَّ هناك في عصر الغيبة الكبرى من يطّلع على موضع الإمام سواء المولى الَّذي يلي أمرَه وهو أخصُّ النَّاسِ لديه، أو تلكم المجموعات الَّتي تطلّعُ على موضعه ومكانهِ ومحلَّه وتتواصل معهُ،

ولكنَّ هؤلاء جميعاً لا يبوحون بسرّهِ، بل لا يُشيرون إلى أنَّهم يملكون أسراراً، فهؤلاء يكتمون ويكتمون أنَّهُم يكتمون! ويكتمون أنَّهم يكتمون ما يكتمون! هؤلاء هم أصحابُ الأسرارِ عند صاحب الأمر، وأسرارُهم تذهبُ معهم إلى قبورِهم، إذاً الَّذي يدّعي المُشاهدةَ فهو يدّعي هذا النوع من التعامل، وحتَّى هؤلاء الَّذين يمتلكون هذا النَّوع من التعامل مع الإمام الحُجَّة فإنَّهم سيدّعون ذلك، وسيُخبرون النَّاس بذلك ولكن بعد ظهورِ السُّفيانيّ وبعد الصَّيحة.

إلى هذا مثلاً نجد في غيبة النعماني هذه الرِّواية: **عن إسماعيل ابن جابرٍ، عَن أبي جَعفرٍ مُحَمَّدٍ ابنِ عَلِيّ**-إمامنا الباقر-**يَكُون لِصَاحِبِ هَذا الأَمر غَيْبَة في بَعضِ هذه الشَّعَاب و أومَأَ بيدَهِ إلى نَاحِيةِ ذِي طِوى**-(**أبرضوى أمْ غَيرِهَا أمْ ذِي طِوى**، كما في دُعاء النُدبة الشريف)-**يَكُون لِصَاحِبِ هَذا الأَمر غَيْبَةُ في بَعضِ هذه الشَّعَاب**-الشِّعاب يعني الطرق الجبلية-**و أومَأَ بيدَهِ إلى نَاحِيةَ ذِي طِوى حَتَّى إذّا كانَ قَبلَ خُروجِه**-في فترة قريبة، إذا جمعنا بين الرِّوايات يعني ما بعد ظهور السفياني، ما بعد الصّيحة أو ما بعد ظهور السُّفياني-**حَتَّى إذّا كانَ قَبلَ خُروجِه أتَى المولى**-هذا المولى الَّذي مرَّ ذِكرهُ قبل قليل، المولى الَّذي يلي أمرَه-**أتَى المَولَى الَّذي كانَ مَعَهُ حَتَّى يَلْقَى بعضَ أَصْحَابِهِ فَيَقُول كَم أَنتُم هَاهُنا**-هؤلاء الَّذين يتهيّأون إذ الفترةُ قريبة-**فَيَقُولون نحوٌ من أربَعينَ رَجُلاً، فَيَقُول: كَيفَ أَنْتُم لَو رَأَيتُم صَاحِبَكُم**-هنا يُخبرُهم فهو يدّعي بأنَّهُ على علاقةٍ بصاحبِ الأمر-**كَيفَ أَنْتُم لَو رَأَيتُم صَاحِبكُم**-يدّعي بأنَّهُ على علاقةٍ وأنَّ لهُ الولايةَ أنْ يأخذَهم إلى إمامِ زمانِهم، فقال:-**كَيفَ أَنْتُم لَو رَأَيتُم صَاحِبكُم؟ فَيَقُولون واللهِ لو نَاوَى بِنَا الجِبَال لَناوينَاها مَعَه**-ناوى يعني حاربَ أو عادَى-**ثُمَّ يأتِيهِم مِن القَابِلَة**-من القَابلة يعني من الليلة القادمة أي بعد يوم أو يومين-**ثُمَّ يأتِيهِم مِن القَابِلَة ويَقُول أَشِيرُوا إلى رُؤسَائِكُم أو خِيَارِكُم عَشْرَة فَيَشِيرُونَ لَه إلَيهِم فَيَنْطَلِق بِهِم حَتَّى يَلْقَوا صَاحِبَهُم وَيَعدَهُم الليلَة الَّتي تَلِيهَا**-الرِّواية مُستمرَّة-**ثُمَّ قَالَ أبُو جَعفرٍ عَلَيهِ السَّلام: واللهِ لكَأنِّي أَنْظُرُ إلَيه وقَد أَسْنَد ظَهرَهُ إلَى الحَجَر**..-إلى آخر الكلام والرِّواية طويلة، الرِّواية هنا تتحدّث عن المولى الَّذي يكونُ مع الإمام فهو يأتي إلى الشِّيعة، هم لا يعرفونهُ ولكنَّهُ هو هكذا يُخاطبُ مجموعةً من الشِّيعة من الَّذين يعلم بأنَّهم مستعدّون لنُصرةِ الإمام ولظهورِ الإمام باعتبار أنَّ السُّفياني ظهر أو بعد أن تكون الصَّيحةُ قد حدثت، فيدّعي بأنَّهُ على علاقةٍ بالإمام ويقول كيف أنتُم لو رأيتُم صاحبَكم وبعد

ذلك يختار منهم عشرة ويذهب بهم يقول لهُم إنِّي سآخذكم إلى إمامِ زمانِكم، هذا وأمثالهُ مِمَّن ينالون المُشاهدةَ مع الإمام الحُجَّة، يعني التواصلَ وكأنَّهم في عصرِ الحضور ،كعصرِ آبائهِ وأجدادهِ كما كان المُفضَّل ابنُ عُمر يتواصل مع الإمامِ الصَّادقِ، والبقيَّةُ من أصحابِ الأئمّةِ صلواتُ الله عليهم.

هناك رواية أيضاً في كتابِ غيبة النُعماني، وباعتقادي هو أفضلُ كتابٍ من كتب الحديث كُتِب عن إمامِ زماننا، وفيه جواهرُ الحديث، ومن أراد أنْ يعرفَ إمامَ زمانهِ فعليهِ بغيبة النعمانيّ، وهو كتابٌ مختصرٌ ولكنَّ النعمانيّ جمعَ فيهِ جواهرَ الحديث، صفحة ٢٨٥: **عَن عَبد الكَريم ابن عُمر الخثعَمي، عن رَجُل، عن أبي عبد الله أنَّهُ قال: لا يَقُومُ القَائِم حَتَّى يَقُومَ اثنا عَشَر رَجُلاً كُلُّهُم يُجْمِعُ عَلَى قَولِ أنَّهُم قَد رَأَوه**-يدّعون هُنا بأنَّهم رأوا الإمام-**فَيُكَذِّبونَهُم**-يعني الشِّيعة تُكذِبُهم، وفي نُسخةٍ (فيُكذِّبُهُم) يعني الإمام، إذا كانت النُسخة فيُكذِّبُهُم فالحديث لا شأن لنا به ولا علاقة له بموضوعنا، ولكن بحسبِ النُسخة المُثبَّتة والمعروفة والَّتي أيضاً تكرَّرت في بقيَّة المصادر-**فَيُكَذِّبونَهُم**-يعني هناك مَن يأتي ويقفُ بين الشِّيعة ويدّعي هذا الأمر، ولكنَّ الشِّيعة لجهلِها تُكذِّبُهم، لجهلِها بمضامينِ هذا الكتاب الَّذي جاءَ إلى السَمَريّ وهو كتابٌ مهمٌّ جدّاً، وسأوضحُ أهميّتَهُ في طوايا حديثي، ولكن الآن لِنَفهمَ المُرادَ من المُشاهدة.

إذا ما ذهبنا إلى الرسالتين اللتين وصلتا إلى الشَّيخ المفيد، وهذا هو الجزء الثالث والخمسون من بحارِ الأنوار، الرِّسالة الثَّانية. الرِّسالة الثَّانية متى وصلت للشَّيخ المُفيد؟ الشَّيخُ المُفيد توفّي ليلة الجمعة، ، الليلة الثَّالثة من شهر رمضان ٤١٣ للهجرة، وهذه الرِّسالة وصلت يوم الخميس الثَّالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة للهجرة، بالضبط ما بين وفاة الشَّيخ المُفيد ووصول هذه الرِّسالة ثمانية أشهر وعشرة أيَّام، تُرى ماذا جاء في هذه الرِّسالة؟: (**ولَو أنَّ أَشْيَاعَنا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اجْتِمَاعٍ مِن القُلُوب في الوَفَاءِ بالعَهدِ عَلَيهِم**-يعني أن يكونوا مثل تِلك المجموعة الذين وُصِفوا في الغيبةِ الطويلة بأنّهم ممّن (لا يعلم بمكانهِ فيها إلّا خاصّة مواليه في دينهِ)، لو أنَّ الشِّيعةَ تكونُ قلوبُهم كقلوبِ هؤلاء لتواصلوا مع الإمام-**ولَو أنَّ أَشْيَاعَنا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى إجْتِمَاعٍ مِن القُلُوب في الوَفَاءِ بالعَهدِ عَلَيهِم لَمَا تَأخَّرَ عَنْهُم اليُمْن بِلِقَائِنا وَلَتَعَجَّلَت لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنا**)-فمُصطلح المُشاهدةِ هو مُصطلحٌ موجودٌ على طولِ

الخط، هذا مُصطلح لو كان المراد منه المعنى اللغويّ للرؤية لكان الأَئِمَّة مرَّة يستعملون كلمة المُشاهدة ومرَّةً يستعملون كلمة الرؤية، ولكنَّهم يُصِرُّون على هذا المُصطلح لأنَّهُ مُصطلح لا يُرادُ منه المعنى اللغويّ، مثل الصلاة التي من معانيها الدعاء ولكنّك لن تجد الإمام يستعمل كلمة الدعاء ويريد من ذلك الصَّلاة المفروضة الَّتي نُصلّيها، لا يوجد هذا، لأنَّهُ لابُدَّ من استعمال المُصطلَح، فالمُشاهدةُ هي مُصطلحٌ من مصطلحاتِ أهلِ البيت، ولا شأنَ لكم بهذا الكلام الّذَي يقوله علماؤنا ومراجعُنا والذي لا صلةَ لهُ بأهل البيت ، هذا هو حديث أهل البيت، لذلك هذه الكلمة تتكرَّر ولاحظتم الحديث في تفسير إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه فقد نقلهُ عن رسول الله عن آبائهِ عن أبيه، يعني من رسول الله إلى الإمام العسكري وهم يستعملون مُصطلح المُشاهدة، ومرَّت علينا أيضاً في تفسيرِ إمامِنا العسكريّ الرِّوايةُ عن إمامِنا موسَى ابن جعفر، ومرَّ علينا أيضاً نفسُ الكتاب الَّذي بين أيدينا عن إمامِ زمانِنا وهذه الرِّسالة هي للشَّيخ المفيد، نفسُ الكلام ونفسُ المُصطلح: **ولَو أنَّ أَشْيَاعَنا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اجْتِمَاعٍ مِن القُلُوب**–كما تصف الرِّوايات أصحاب الإمام الحُجَّة بأنَّ قلوبهم قناديل، أولئك الَّذين هم المجموعة الَّتي تطّلع على مكانهِ، لا يعلم بمكانهِ فيها إلَّا خاصّةُ مواليه في دينهِ، فلو كانت قلوب الشِّيعةِ كقلوبِ هؤلاء لنالوا المُشاهدة، لصاروا على تواصلٍ كما يتواصل أولئك أصحاب المُشاهدة وكأنَّهم يعيشون في عصرِ الحضور، وكما قُلتُ في أوّل الحديث، الغيبةُ تشتمل على معنى الحضور، ولكن في جهةٍ معيَّنةٍ أي لتلكم المجموعات الَّتي تنال هذا الشرف، والَّذين يُشاركون إمامَهم في مشروعهِ المهدويّ الكبير–**ولَو أنَّ أَشْيَاعَنا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى إجْتِمَاعٍ مِن القُلُوب في الوَفَاءِ بالعَهدِ عَلَيهِم لَمَا تَأخَّرَ عَنْهُم اليُمْن بِلِقَائِنا وَلَتَعَجَّلَت لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنا**–وقفةٌ عند هذه الكلمة(**ولَو أنَّ أَشْيَاعَنا**)–وهذا يشملنا الآن جميعاً أنا وأنتم (**ولَو أنَّ أَشْيَاعَنا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اجْتِمَاعٍ مِن القُلُوبِ في الوَفَاءِ بالعَهدِ عَلَيهِم**) الإمام هنا يقول بأنَّ شيعته هم من اجتمعت قلوبُهم على الوفاءِ بالعهدِ عليهم، وهو عهدُ إمامتِه وعهدُ ولايتِه..!! وهذا يُبيِّنهُ في الرِّسالة الأولى الَّتي وصلت للشَّيخ المُفيد قبل وفاته بثلاث سنوات ونصف بعد التحاق الشَّيخ الطوسي بهِ بسنة ونصف، هذهِ الرِّسالة بحسبِ التأريخ المُبيّن فيها، فهي قبل ثلاث سنوات ونصف من وفاتهِ، الشَّيخ الطُوسي الآن مضَى لهُ سنة ونصف منذ أن التحق بالشَّيخِ المُفيد وبعد أنْ كان قد درسَ وتفقّهَ على الفقهِ الشَّافعيّ، فماذا

تقول الرِّسالة، قبل وفاة الشَّيخ المُفيد بثلاث سنوات ونصف:-**فإنَّا يُحِيطُ عِلْمُنا بأَنبَائِكُم ولا يَعْزُبُ عَنَّا شَيءٌ مِنْ أَخْبَارِكُم ومَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم**-هناك زللٌ أصابَ الشيعةَ والخطاب لكلِّ الشيعة، وقطعاً الخطاب لخاصَّةِ الشيعةِ أي لعلمائِها-**ومَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم**-ما هو هذا الزَّلل؟-**مُذْ جَنَح كَثِيرٌ مِنْكُم**-كثيرٌ منكم أيُّها العُلماء-**مُذْ جَنَح كَثِيرٌ مِنْكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً**-ما هو هذا الشيء الَّذي كان السَّلفُ الصَّالح عنهُ شاسعاً؟ هو عدمُ استعمالِ وسائل الاستنباط الَّتي يستعملها المخالفون، هو عدم اللجوء إلى قواعد الفكر النَّاصبي-**ومَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً**-أي رَواة حديثِ أهل البيت-**ونَبَذُوا العَهْد المَأخُوذ مِنهُم ورَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعْلَمُون**-ما هو العهد المأخوذ منهم؟ هو التمسُّك بالكتابِ والعترة، والخروج عن الكتابِ والعترة هو نبذٌ للعهد، ومع ذلك الإمام يقول:-**وإنَّا غَيرُ مُهْمِلِين لِمُرَاعَاتِكُم ولا نَاسِين لِذكْرِكُم**-لكن مُشاهدة مُشاهدة فهذا بعيدٌ عن خيالكم وأحلامكم-**إنَّا غَيرُ مُهْمِلِين لِمُرَاعَاتِكُم ولا نَاسِين لِذكْرِكُم ولَولَا ذَلِك لَنَزَلَ بِكُم اللَّأوَاء وأصْطَلَمَكُم الأَعْدَاء**-وإنْ كُنتُم قد خُنتُم العَهَد، هذا هو لُطفُ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، من هُنا أكرِّرُ دائماً بأنَّني لا أسيءُ الظن في نيّاتِ عُلمائِنا وفي نيّاتِ مراجعِنا لكنَّهم خُدِعوا، خَدَعهم الشَّيطان فذهبوا إلى جادَّة المخالفين، هذا هو أدبُ إمامِ زمانِنا-**إنَّا غَيرُ مُهْمِلِين لِمُرَاعَاتِكُم**-لو كانت نواياهم سيّئة لَمَا كان الإمام يقول هذا الكلام-**إنَّا غَيرُ مُهْمِلِين لِمُرَاعَاتِكُم ولا نَاسِين لِذكْرِكُم ولَولَا ذَلِك لَنَزَلَ بِكُم اللَّأوَاء وأصْطَلَمَكُم الأَعْدَاء-مُذْ جَنَح كَثِيرٌ مِنْكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً ونَبَذُوا العَهْد المَأخُوذ مِنهُم ورَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعْلَمُون**-هذا هو الَّذي منعَ وصولَ العُلماء والمراجع إلى درجة المُشاهدة..!! **ولَو أنَّ أَشْيَاعَنا وَفَّقَهُم اللهُ لِطَاعَتِه عَلَى اِجْتِمَاعٍ مِن القُلُوب في الوَفَاءِ بالعَهدِ عَلَيهِم لَمَا تَأخَّرَ عَنْهُم اليُمْن بِلِقَائِنا وَلَتَعَجَّلَت لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنا**-وبسببِ أنَّنا تثقَّفنا بهذه الثقافة فالأمرُ معنا هو نفس الأمر، فما كان من حظِّنا أنْ نكونَ من أصحابِ المُشاهدة، وأعتقد أنَّ الكلام واضح وواضحٌ جِدَّاً ولو رجعتُم إليهِ ودقَّقتُم النَّظر وتبصرَّتم فيه وجمعتُم ما تقدَّم من كلامٍ لوصلتم الى هذه النتيجة. أنا لا أستطيع أنْ أتحدَّث عن كلِّ صغيرةٍ وكبيرة ولا أستطيع أنْ أُكرِّر المُتقدِّمَ من الحديث ولا أستطيع أنْ أبسطَ القولَ فالوقتُ يجري سريعاً ولا زال عندي حديثٌ طويل.

- **إمامنا صاحبُ الأمر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه يُعطينا مثالاً من المُشاهدة.**

هناك أحدُ الشّيعةِ نال درجةً من درجات المُشاهدة، والإمام أمرهُ أنْ يُفصِح عن ذلك، ولو لم يكن الإمام قد أمرهُ لما فعل، إنّه إبراهيم ابنُ مهزيار، فقد نال حظّاً من المُشاهدة مع إمام زمانهِ صلواتُ اللهِ عليه فمكث معهُ وقتاً طويلاً، والإمام أمرهُ أنْ يُخبِر الثّقات من الشّيعة بالّذي جرى عليه وبالّذي حدث، القصّةُ مفصّلةٌ وجميلةٌ جدّاً، وقد سُبِكت بأسلوبٍ أدبيٍّ في غاية الروعة لكنَّ الوقت لا يكفي لأنْ أتناولها، أذهب إلى موطن الحاجة والحادثةُ مذكورةٌ في (كمال الدين وتمام النعمة)، حيثُ نقرأُ بأنَّ إبراهيم ابنُ مهزيار التقى الإمامَ الحُجَّةَ وذهبَ إلى مكانهِ الخاصّ وبقي معهُ مُدَّة طويلة كما يبدو، يقول إبراهيم ابنُ مهزيار **فمكثتُ عنده حيناً**-مكث عند الإمام الحُجَّة-**فمكثتُ عندهُ**-في مكانهِ الخاصّ-**فمكَثتُ عندّهُ حِيناً أقتَبِسُ ما أؤدّي إليهم**-يعني هو ينقل رسائلَ مُشاهدة إلى خواصّ الشيعة-**فمكَثتُ عندّهُ حِيناً**-مثل ما كان الأصحاب في زمان الأَئِمَّة يأتون ويمكثون عند الأَئِمَّة يُراودونهم ذِهاباً وجيئةً يستمعون منهم وينقلون عنهم الحديث-**فمكَثتُ عندّهُ حِيناً أقتَبِسُ ما أؤدّي إليهم**-إلى الشيعة-**مِن مُوضِحات الأعلام ونَيِّرات الأحكَام وَأُروِّي نَبَات الصُدور**-نباتَ صدرهِ-**مِنْ نَظَارَة مَا ادّخرَهُ الله فِيْ طَبائعهِ مِنْ لطَائِف الحِكِم وَطَرَائفِ فَواضِل القِسَم حَتَّى خِفْتُ إِضَاعَة مُخلَّفِيَّ بِالأهوَاز**-لأنَّهُ بقي مُدَّة طويلة معهُ فخافَ على عيالهِ بالأهواز وعلى شؤونهم-**حَتَّى خِفْتُ إِضَاعَة مُخلَّفِيَّ بِالأهوَاز لِتَراخِيْ اللِّقَاءِ عَنهُم**-لأنَّ المُدَّة طالت-**فَاسْتَأذنتَهُ بِالقفُول**-القفول يعني الرجوع، إلى أنْ قال-**فَلمَّا أَزِفَ إرتِحَالِي وَتَهَيَّأْ إعْتِزَامُ نَفْسِي غَدَوتُ عَلَيهِ مُوَدِّعَاً وَمُجدِّداً لِلْعَهد**-غدوتُ عليه فهو يغدو ويروح، فالحديثُ عن مُدَّة زمانيّة طويلة أقامها إبراهيم ابن مهزيار، هو يقول حتَّى خِفتُ إضاعة مُخلَّفي بالأهواز أي الّذين خلَّفتُهم، فقال لهُ الإمام-**يَا أبَا إِسْحَاق لِيَكُنْ مَجْلِسِّي هَذَا عِنْدَك مَكْتُومَاً إلَّا عَنْ أَهْلِ التَصْدِيق وَالأُخوَّة الصَّادِقةِ فِيْ الدِّينْ**-فالإمام هو أمرهُ، وهو أذِن له أنْ يتحدّث عن هذه المُشاهدة، والإمام هو سمّاها مُشاهدة في نفسِ الحادثة-**فقالَ لِي**-أوّل ما التقى بهِ:-**مَرحَبَاً بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاق لَقَد كَانَتْ الأيَّامُ تَعِدُنِيْ وَشْكَ لِقَائِك وَالمُعَاتَبُ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ عَلَى تَشَاحُط الدَّار وَتَرَاخِيْ المَزَار تَتَخَيَّلُ لِي صُورتُك حَتَّى كَأنَّا لَمْ نَخْلُ طَرْفَةَ عَين مِنْ طِيْبِ المُحَادَثَة وَخَيَال المُشَاهَدَة**-الإمام يتحدّث عن المُشاهدة، هذه هي المُشاهدة، المُشاهدةُ كما قُلت: هي المُراودة، مثلما

كان اصحابُ الأَئِمَّة يُراودون الأَئِمَّة ذهاباً وجيئةً غُدواً ورواحاً، يُحادثونهم، يسألونهم، يُشاركونهم في القول وفي العمل، وينقلون الحديث عنهم، هذا هو الَّذي قام بهِ إبراهيم ابنُ مهزيار، لو قرأتم القصَّة كاملةً ستتضح الصُورة أكثر وأكثر لكنَّني لا أمتلك وقتاً لقراءة كلِّ النصوص وربّما الكثير منكم أيضاً يشتكي من طول الحلقات والحقُّ معه ولكنَّني ماذا أصنع!! المطالب كثيرة والوقتُ ضيّق.

أعتقد أنَّ الصورة باتت واضحة وواضحة جدَّاً، الرِّواية الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل والَّتي قرأتُ بعضاً منها من تاريخ الغيبة الكبرى للسيِّد محمَّد الصّدر، حيث نقلها عن نُسخةٍ مُحرَّفة من كتاب كمال الدين. الإمام السَّجاد، والرواية طويلة آخذ منها موطن الحاجة، وهو يتحدَّث مع أبي خالدٍ الكابلي: **يَا أَبَا خَالِد إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيبَتِهِ القَائِلِين بِإِمَامَتِه والمُنْتَظِرِينَ لظهُورِهِ أَفْضَلُ مِن أهلِ كُلِّ زَمَان، لأنَّ الله تَبَارَك وتَعَالَى أَعْطَاهُم مِن العُقُولِ والأَفْهَامِ والمَعرِفَةِ مَا صَارَت بِه الغَيبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة**-الغيبةُ بمنزلةِ الرؤيةِ لا معنى لها، ما الَّذي يُقابل الغيبة؟ الغيبةُ يقابلها الحضور، كما قُلنا المُشاهدة هي مُراودة الأَئِمَّة كما كان الشِّيعة يُراودونهُم في زمانِ الحضور-**مَا صَارَت بِه الغَيبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة**-فلا يُمكن أنْ نقول ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة الرؤية إذ لا معنى لذلك..!! أو ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة الظهور..!! كما فسّرها البعض، فالظهور ليس مقابلاً للغيبة، الظهور يأتي بعد الغيبة، الَّذي يُقابل الغيبة هو الحضور. كيف فسَّروا المُشاهدة؟ أليس فسَّروا المُشاهدة بالرؤية، ما صارت به الغيبةُ عندهم بمنزلة الرؤية لا معنى لها ولا يستقيم الكلام، وبعضهم فسَّر المُشاهدة بالظهور، ما صارت به الغيبةُ عندهم بمنزلة الظهور، الظهور ليس مُقابلاً للغيبة، الحضور هو الذي يقابل الغيبة، وفسَّر الكثيرون بأنَّ المُشاهدة هي ادِّعاء السِّفارة والنِّيابة، فيكون المعنى ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة ادِّعاء السِّفارة!! وهذا لا يستقيم، وبقيَّة المعاني الأُخرى الَّتي تحدَّث عنها مراجعُنا وعُلماؤنا ومُتحدِّثونا والمخالفون وحتَّى الَّذين هم في الجزيرة الخضراء بحسبِ المنقول، فالكلام لا يكون مُنسجماً إلَّا إذا قُلنا أنَّ المُراد من المُشاهدة هو الحضور، ما صارت به الغيبةُ عندهم بمنزلة الحضور، يعني هؤلاء الَّذين مَنَّ الله عليهم فأعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة صارت الغيبة عندهم بمنزلة الحضور لقوّة عقيدتهم، ولشدّة إخلاصهم، ولتواصل عملهم وخدمتهم لإمام زمانِهم، صارت عندهُم الغيبة بمنزلة الحضور، فهم يتعاملون مع إمام زمانهم وكأنَّهُ حاضر أمامَهم وهم حاضرون بين يديه، فهو

الغائبُ الشَّاهدُ وبالضبط هذا هو التعريف، فهو عندهم إمامُهم الغائبُ الشّاهدُ، فلا معنى للمُشاهدة هنا إلَّا معنى الحضور، وهو الَّذي بيّنتهُ كُلُّ هذه الرِّوايات كما مرَّ في تفسير إمامنا العسكري، وعُلماؤنا لو رجعوا إلى تفسيرِ إمامِنا العسكريّ لاتّضحت الصورة لهم، لأنَّ التفسيرَ مشحونٌ برواياتٍ كثيرةٍ جدَّاً تبيّن معنَى المُشاهدةِ ولكن ماذا نصنعُ لعلمائِنا؟!

سيّدنا الخوئي ماذا قال في مُعجِم رِجال الحديث؟: **النَّاظرُ في هذا التفسير لا يشكُّ في أنَّهُ موضوع وجَلَّ مقامُ عالِمٍ مُحقِّق أنْ يكتُب مثل هذا التفسير فكيف بالإمام عليه السَّلام**–وأقول يا سيّدنا الخوئي قُدّس سِرُّك: رِواية واحدة حِرْتَ في معناها!! وقد مرَّ هذا في الحلقات السَّابقة، في كتابهِ (التنقيح) رواية واحدة، بل أخذ سطرين منها، بل أخذ جُملةً واحدةً، جُملة (**مُخالفاً لهواه**) حارَ فيها السيّد الخوئي، فقط هذه الجُملة، ففسّرها في موضعين تفسيراً مختلفاً!! فقط هذه الجملة حار فيها السيّد الخوئي وهي من روايةٍ طويلةٍ من روايات تفسير إمامنا العسكريّ، فكيف حَكَم على هذا التفسير بأنَّه موضوع وجُملة واحدة (**مُخالِفاً لهواه**) حار فيها، فمرَّةً قال بأنَّ مخالفةَ الهوى هذه تعني العصمة، ومرَّة أخرى قال غاية ما تعني العدالة، وقال ابتداءً وليس دواماً، وفارقٌ كبير بين هذا الكلام وهذا الكلام، فعبارة واحدة من روايةٍ من روايات تفسيرِ إمامنا العسكريّ حار فيها سيّدنا الخوئي. ثمّ أنّه نقل روايةً في تفسيرهِ البيان هي في الأصل من تفسيرِ إمامنا العسكري ولا مصدرَ آخرَ لها، لكنَّهُ كان جاهلاً بذلك، نقلها عن تفسير البرهان، وصاحب البرهان ما أشار إلى ذلك، لأنَّ صاحب البرهان بدوره نقلها عن عيونِ الأخبار، وصاحب عيون الأخبار نقلها عن تفسيرِ الإمامِ العسكري، وحتَّى في عيون الأخبار لم يُشِر إلى أنَّهُ نقلها عن تفسير الإمام العسكريّ ولكنَّهُ ذكر سند هذا التفسير، والرِّوايةُ لا مصدر لها إلَّا تفسير الإمام العسكريّ، السيِّد الخوئي نقلها في تفسيرهِ واعتمدَها مع أنَّهُ يقول بأنَّ هذا التفسير موضوعٌ كُلُّه!! وهذا يُشير إلى أنَّهُ لم يقرأ التفسير، وحتَّى الرِّواية الَّتي حارَ فيها لم ينقِلْها عن تفسير الإمام العسكريّ في كتابهِ التنقيح، بل نقلَها عن كتابِ الاحتجاج، وهذا يعني أنَّ المصدرَ لم يكُن بيدهِ.

تلميذهُ شيخ مُسلم الدّاوري الَّذي أشرف على تصحيح (مُعجم رجال الحديث) كان يتبنّى رأيَ السيِّد الخوئي، ولكن بعد عشرين سنة أو أكثر قرأ صفحاتٍ من تفسير الإمام العسكري فبدّل رأيه وأصدرَ رأياً جديداً، وغريبٌ هذا أيضاً..!! يُصدرون آراء قبل أنْ يقرأُوا الكتاب!! يقرأُون صفحاتٍ ويُصدرون حُكماً على كلِّ الكتاب!! ويُقال لي هؤلاء مُحقِّقون ويُقال لهذا تحقيق!! ويُعدَمُ بهذه الطريقةِ تفسيرُ إمامِنا العسكريّ ويُساءُ فهمُ كلامِ إمامِنا الحُجَّة..؟!

والطامّةُ نفسها وقعَ فيها السيّد مُحمَّد الصَّدر، فقد شرَّق وغرَّب لأجل أنْ يشرحَ الكتابَ الَّذي وصلَ إلى السَّمريّ، لكنَّهُ لو رجعَ إلى تفسيرِ الإمامِ العسكريّ لحُلَّت عندَهُ المشكلة، فقد وضع مستويات من المُشاهدة، مستوى أوّل وثاني إلى السَّابع ودخل في تفصيلات كثيرة جدَّاً لا معنى لها، ولو رجع إلى تفسير الإمام العسكريّ لاتّضحت عندهُ الصورة، ولكنَّهُ لن يعود إلى تفسير الإمام العسكري لأنَّه أيضاً يتبنّى نفسَ رأيِ أُستاذيه السيّد الخوئي والسيّد محمّد باقر الصَّدر، وقد مرَّ علينا في الحلقاتِ السَّابقة أنَّ السيّد محمَّد باقر الصَّدر في أبحاثهِ الأصوليّة ضعَّف تفسيرَ الإمام العسكري وضعَّف الرِّواية (فأمَّا من كان من الفقهاء)، لكنَّهُ في أبحاثهِ الفكريّة (الإسلام يقودُ الحياة) رجعَ فاعتمدَ على هذه الرِّوايةِ نفسِ الرِّوايةِ الَّتي ضعَّفها في أبحاثهِ الأصوليّة!!

ونفس الأمر مع سيّدنا الخُميني، فهو في أبحاثهِ الأصوليّة نَسف الرِّواية سنداً ومتناً وضَعَّف تفسيرَ الإمامِ العسكريّ، لكنَّهُ في أوّل صفحةٍ من الرِّسالة العمليّة وفي أوصافِ وشرائطِ مرجعِ التقليدِ نجدهُ يُثبِّت الرِّواية على أنّها من جُملةِ شرائطِ مرجعِ التقليدِ الواجبةِ، في الجزء الأوّل من تحرير الوسيلة، وفي أوّل صفحة!!

نفس الشيء سيّدنا سيِّد صادق الشيرازي، في بحثهِ الاستدلاليّ حين جاء بالقرائنِ الَّتي تُوثِّقُ وتقوِّي وتؤيّدُ تفسيرَ الإمامِ العسكري صلواتُ الله عليه، رجعَ فنقضَها اعتماداً على قولِ العلّامة الحلّي، وقولُ العلّامة الحلّي ما هو بقولٍ صحيحٍ، إذْ أنّ القول الَّذي ذكرهُ والسَّند الَّذي ذكرهُ لا وجودَ لهُ في تفسيرِ الإمامِ العسكريّ!!

ومنذُ زمان العلّامة الحلّي، من القرن الثّامن الهجريّ، من ذلك الزمان وإلى يومِنا هذا ومراجعُنا وعلماؤنا يتناقلون كلامَ العلّامة الحلّي ويعتمدون عليه في كُتُبهم وأبحاثِهم لنسفِ تفسير الإمام العسكريّ وهو كلامٌ لا وجود لهُ ولا يُدرَى من أين نقلهُ العلّامةُ الحلّي، لأنَّ الكلام والسّند لا وجود لهُ، والموجودُ في مُقدِّمةِ تفسيرِ الإمام العسكريّ لو أنّ أيّ أحدٍ من هؤلاء المراجع فتح الصفحة الأولى وقرأَ لوجد أنَّ كلام العلّامة الحلّي لا صِحَّة لهُ أصلاً.

هنا نفس الشيء، السيِّد محمّد الصَّدر وهذا تأريخُ الغيبة الصُغرى، مركز التوزيع مكتبة الصَّدر، النَّاشر دارُ الزَّهراء، قُم إيران، صفحة ١٩٧-: **ونُسِب إليه أيضاً**-أي الإمام العسكري-**بشكلٍ غير موثوق التفسير المشهور بتفسير الإمام العسكري**-إلى أنْ يقول في آخر الكلام-**ومن هنا جاء مستوى التفسير منخفضاً عن مستوى الإمام بكثير**-نفس الكلام الَّذي ذكرهُ السيّدُ الخوئي أنَّهُ يجلُّ مقامُ عالِمٍ مُحقِّقٍ أنْ يكتبَ مثلَ هذا التفسير فضلاً عن الإمام-**ومن هنا جاء مستوى التفسير منخفضاً عن مستوى الإمام بكثير على أنَّ روايتهُ ضعيفة لا تصلُح للإثبات التأريخي**-فلو أنّ السيِّد محمّد الصّدر رغم هذه الموسوعة الكبيرة الطويلة العريضة رجعَ إلى تفسير الإمامِ العسكريّ مثل ما رجع إلى كُتب المخالفين، فموسوعة الإمام المهديّ مشحونةٌ بروياتِ المخالفين، لو أنّه مثلما رجعَ إلى رواياتِ المخالفين الكثيرة الَّتي اعتمدها في الكتاب رجعَ إلى تفسيرِ الإمامِ العسكريّ عليه السَّلام وعاملهُ كمعاملةِ أحاديثِ المخالفين، لَفَهِمَ معنَى المُشاهدة، فرواياتُ الإمامِ العسكريّ واضحةٌ وقد ذكرتُ لكم نماذجَ منها.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد ذلك لتتمَّة الحديث.

(وَسيَأتِي شِيعَتِي مَن يَدَّعِي المُشَاهَدَة ألَا فَمَن اِدَّعَى المُشَاهَدَة قَبل خُروجِ السُّفيَانِي والصَّيحَةِ فَهُو كَاذِبٌ مُفْتَرٍ)، أعتقد صارت المعاني واضحة، فأين التشابُه؟! هؤلاء الَّذينَ يقولون بأنَّ هذا الحديث مُتشابه!! ولكنّ الحديث حديثٌ مُحكَمٌ، وهذا الكتابُ هو آخرُ كتابٍ صدرَ عن الإمامِ الحُجَّةِ، هذا الكتاب المفروض أنّه هو الَّذي يكونُ الأساسَ الَّذي تُبنَى عليهِ الثَقافةُ الشِّيعيّةُ المهدويَّةُ، فكيف لا يكون مُحكَماً؟! الإمام هنا يُنهِي عصرَ الغيبةِ الصُغرَى ويبدأ عصرَ الغيبةِ الكُبرى ويضع للشِّيعةِ تكليفَها، الإمام هنا يضع

للشِّيعةُ تكليفَها على طول الخطّ وإلى زمان ظهورهِ، فكيف يكون كتابهُ متشابهاً؟! هذا الكلام ليس منطقيّاً، نعم صار مُتشابهاً لأنَّ العُلماء استعملوا طريقةَ المخالفين في فهمِ النُصوص ولم يذهبوا إلى طريقةِ أهل البيت في فهمها، وهؤلاء قالوا بأنَّهُ حديثٌ متشابه لعدمِ علمِهم بحديث أهل البيت..!! القضية أعتقد أنّها باتت واضحة وواضحة جدّاً، فكلُّ الَّذين تحدَّثوا تُلاحظون أنَّ حديثهُم هو في جهةٍ بعيدةٍ عن هذه الأحاديث، أنا ما جئتكم لا بكلامٍ عالِمٍ لغويّ، ولا جئتكم بكلامٍ لأيِّ شخصٍ، ولا بكلامٍ من عندي ولا بمقترحٍ من المقترحات، بل نقّلتُكم بين أحاديثِ أهل البيت، هذا هو منهجُ لحن القول: أنْ نعرفَ حديثَ أهلِ البيتِ من خلالِ قواعدِهم، أنْ نعرِفَ مصطلحاتِهم، أن نعرف ماذا يريدون منَّا، أعتقد أنَّ الكتاب بات واضحاً، واضحاً جدّاً، أقرأُ الكتاب عليكم والآن افهموه بحسبِ الفهم الَّذي رأيتموه في أحاديثِهم: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم، يا عَلِيَّ ابن مُحَمَّدٍ السَّمَرِي، أَعْظَمَ الله أَجْرَ إِخوَانِكَ فِيك، فَإِنَّك مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وبَين سِتَّة أَيَّام**-الكلام واضح-**فَاجْمَع أَمْرَك ولا تُوصِ إِلَى أحدٍ يَقُومُ مَقَامَك بَعدَ وفَاتِك فَقَد وَقَعَت الغَيبَةُ التَامَّة، فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الأَمَد وقَسْوَةِ القُلُوب وامْتِلَاءِ الأَرْضِ جَورَا وَسَيَأتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي المُشَاهَدَة**-من يدَّعي أنَّهُ على تواصُلٍ مع الإمامِ الحُجَّةِ ذهاباً وجيئةً-**وسَيَأتِي شِيعَتِي مَن يَدَّعِي المُشَاهَدَة أَلَا فَمَن اِدَّعَى المُشَاهَدَة قَبل خُروجِ السُّفيَانِي والصَّيحَة فَهُو كَاذِبٌ مُفْتَرٍ ولا حَولَ ولا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ العلِيِّ العَظِيم**-إذاً الكتاب عن أيِّ شيءٍ يتحدَّث؟

أول شيء: الكتاب أخبر عن مسألةٍ غيبيّة، وهي وفاة السَّمري، وهذا الأمر أوصلهُ السَّمري إلى الشِّيعة حتَّى يستيقنوا ولا يشكُّوا، حتَّى لا يُقال بأنَّ هذا الكتاب ليس من الإمام، أخبره بأنَّك ستموت بعد سِتَّة أيَّام وفعلاً بعد ستة أيَّام مات والشِّيعةُ كانت على علمٍ بذلك، أعني بالشِّيعة الكبارَ، الشخصيّات، الزُعماء، العُلماء، الوجهاء، فهناك إخبارٌ غيبيٌّ واضحٌ وقد تحقّق-**فَلمَّا كان اليَومُ السَّادس عُدْنا إلَيه وهُو يجُود بِنَفسْهِ فَقِيلَ لهُ مَن وَصِيُّكَ مِن بَعْدِك؟ فَقَالَ: لِلَّهِ أَمرٌ هو بَالِغُه ومَضى رِضوان الله عليه فهذا آخر كلامٍ سُمِع منه**-هم كانوا على عِلم لأنَّه أخبرهم بأنَّه سيموت في اليوم السَّادس والكتابُ هذا لأجل توثيق المطلب.

فَاجْمَع أَمْرَك ولا تُوصِ إِلَى أحدٍ: أغلق كلَّ الملفات.

فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ الله عَزَّ وَجَلَّ: القضيّة واضحة..

وسَيَأتِي شِيعَتِي مَن يَدَّعِي المُشَاهَدَة أَلَا فَمَن اِدَّعَى المُشَاهَدَة قَبل خُروجِ السُّفيَانِي والصَّيحَة فَهُو كَاذِبٌ مُفْتَرٍ: الكتابُ يشتملُ على أمرٍ غيبيٍّ، هذا أولاً.

وثانياً: على قطعٍ للسِّفارة الَّتي كانت في زمانِ الغيبةِ الصُغرى، ماذا تريد أنْ تُسمّيها، السِّفارة، النِّيابة الخاصَّة، سِفارة كسِفارة السُّفراء الأربعة اِنقطعت لا وجود لها في عصر الغيبة، أنْ يكون هناك سفير ظاهر بين الشِّيعة يُصرِّح للشِّيعة بأنَّهُ سفيرُ الإمام يتلقَّى منه الرَّسائل والأموال ويكون وسيطاً فيما بينهُم وبين الإمام كحال السُّفراء الأربعة هذا أمرٌ انتهى، لنْ يكون لهُ مثيل ولن يكون لهُ امتداد في زمان الغيبة الكبرى، انتهت القضية، القضية واضحة جدَّاً، فكلّ من يُريد أنْ يقول بأنَّهُ هكذا، فالبيانُ هذا والكتابُ هذا قطعَ عليهِ الطريق.

الأمر الثَّالث: **فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ الله عَزَّ وَجَلَّ**-: الإمام يُشير إلى أنَّ مسألة الظهور ستتأخّرُ وفعلاً تأخّرت وهذا هو الواقعُ الموجودُ على الأرض.

ثُمَّ يقول-: **وسَيَأتِي شِيعَتِي مَن يَدَّعِي المُشَاهَدَة**: والمُشاهدة بحسب الرِّوايات الَّتي مرَّت، هناك مُشاهدةٌ حقيقيّة، يعني هناك مجموعة من الشيعة تنالُ المُشاهدة ولكنَّها تأخذُ أسرارَها إلى قُبورها ولا تدّعي ذلك، أمّا الَّذين يدَّعون فهم الكذَّابون المُفترون، قطعاً إذا ادّعوا ذلك قبل ظهور السُّفياني والصَّيحة، أمَّا بعد ظهور السُّفياني والصَّيحة فرُبَّما يكون المُدّعي كاذباً ورُبَّما يكون صادقاً، فبعد السُّفياني والصَّيحة ومرَّت علينا بعض الرِّوايات بعض القرائن الَّتي تُشير إلى أنَّ هناك مَن يأتي من طرف الإمام يدّعي هذا الأمر بين الشِّيعة ويكون وسيطاً فيما بين الشِّيعة والإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وذلك بعد ظهور السُّفياني والصَّيحة.

لو أنَّ هذا الكتاب جُعِل أساساً للثقافة الشِّيعيّة، بحيث يكون الشِّيعةُ على علمٍ بأنَّ هناك مِن الشِّيعةِ مَن تكونُ لهُ صِلةٌ بإمام زمانهِ إلّا أنّه لا يبوحُ بذلك وتذهب الأسرار معهُ إلى قبرهِ، ألا يتمنَّى الشِّيعةُ حينئذٍ أنْ

يكونوا بهذه المنزلة، وعلى أثرِ ذلكَ تتوفرّ قاعدةٌ ثقافيّةٌ في الوَسَطِ الشِّيعيّ وفي المجتمع الشِّيعيّ، وبمرور الزّمن تتراكم هذه القاعدةُ الثقافيّةُ الشِّيعيّةُ الَّتي تجعل الشِّيعةُ على وفاءٍ بالعهدِ كما مرَّ في الرَّسائل الَّتي أُرسِلَت إلى الشَّيخِ المُفيد، والرِّوايةُ الَّتي مرَّت علينا قبل قليل أُعيدُ قراءتها كي تتضح الصورة: **يَا أَبَا خَالِد**–الإمام السَّجاد يقول لأبي خالدٍ الكابليّ–**يا أَبَا خَالِد إنَّ أَهْلَ زمَانِ غَيْبَته القائِلِينَ بِإمَامَتِهِ والمُنْتَظِرِين لظُهُورِهِ**–انتظار الظهور يعني الاستعداد وليس القول بالانتظار، القول بالانتظار هو القول بإمامتهِ، لاحظِوا ماذا يقول الإمام؟! **يا أَبَا خَالِد إنَّ أَهْلَ زمَانِ غَيْبَته القائِلِينَ بِإمَامَتِهِ**–هذا ينطبقُ علينا–**والمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِهِ**–هذا لا ينطبقُ علينا!! هذا ينطبقُ على الشِّيعة–**القائِلِينَ بِإمَامَتِهِ**–يقولون بأنَّ لهم إمامٌ مُنتظر ينتظرونهُ، لكنّهُم هل ينطبق عليهم هذا الوصف–**والمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِهِ**–أبداً..!! المُنتظر لظهورهِ هل المقصود هو الانتظار العاطفيّ؟! الانتظار العاطفيّ لا معنى لهُ، الانتظار العاطفيّ هو جزءٌ من القول بإمامته، المقصود المنتظرين لظهورهِ عملياً، أليس من وظائفنا ومن واجباتنا أنْ ندعو بتعجيل الفرج؟ فإذا دعونا بتعجيلِ الفرج هل أنَّنا نسخَرُ من الإمام الحُجَّة أو لا نسخَرُ..؟! إذا كان دعاؤنا لا يُستجاب أليس هذا سببَه السُخريّةُ من الإمام الحُجَّة..؟! أليس المفروض أنَّ نُحقِّق شرائط استجابة الدعاء، ما هو أهمُّ شرطٍ في استجابة الدُعاء؟ (**الدُعاءُ من دُونِ عَمَل كالقَوسِ بلا وَتَر**)، والدُعاءُ لابُدّ أنْ يكون العملُ مُناسباً لمضمونهِ، فإذا كان الطالبُ في الجامعةِ في وقت الامتحان يدعو ويطلب النَّجاح ألا يُشترطُ عليهِ أن يجدَّ في الدراسة والتحصيل؟! لابُدَّ أنْ يعمل عملاً يتناسبُ مع مضمونِ الدُعاء، فحين ندعو بتعجيل الفرج لابُدَّ أنْ يكون لنا عملٌ يتناسب مع الدُعاء، وإلَّا أنْ نُلقلق بالألسنة فهذه سُخريةٌ، هذه سخريةٌ بإمامِ زماننا، لذلك هذا الوصف لا ينطبقُ علينا.

الذي ينطبقُ علينا هو الوصفُ الأوّل: **يا أَبَا خَالِد إنَّ أَهْلَ زمَانِ غَيْبَته القائِلِينَ بِإمَامَتِهِ**–نعم نحنُ نعتقد بإمامته، نعم نحنُ ننتظرهُ اِنتظاراً عاطفياً، نُحبّ أنْ يظهر الإمام، لكن الانتظار العمليّ لا وجودَ له–**يا أَبَا خَالِد إنَّ أَهْلَ زمَانِ غَيْبَته القائِلِينَ بِإمَامَتِهِ والمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِهِ أفْضَلُ مِن أَهْلِ كُلِّ زَمَان**–لماذا؟–**لأنَّ الله تَبَارَك وتعَالَى أَعْطاهُم من العُقُولِ والأَفْهامِ والْمعْرِفَة ما صَارَت بِهِ الغَيبَةُ عِندهم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة**–واللهُ كيف يُعطيهم العقولَ والأفهامَ والمعرفةَ ما لم يَسعَوا إليها؟! والعقول من أين تأتي؟ العقول تأتي من التدبُّر، ومن الحكمة، ومن اللجوءِ إلى أهلِ البيت.

- **ما هو العقل؟**

العقل أليس الَّذي يُطاعُ بهِ الرَّحْمن ويُكتسَبُ بهِ الجنان، هو هذا العقل، العقل ينمو مع الطّاعة ويذهب مع المعصية، أليس الرِّوايات تقول إذا أذنب العبدُ ذنباً ذهب جُزءٌ من عقلهِ لا يعودُ إليهِ أبدا، الرِّوايات هكذا تقول ولستُ أنا، وهذه القضية واسعة ولستُ بصددِ الدخول فيها.

لأنَّ الله تَبَارَك وتعَالَى أَعْطاهُم من العُقُولِ والأَفْهامِ والْمعْرِفَة–العقول والأفهام والمعرفة لا تنزل على النَّاسِ هكذا، لابُدَّ من أنَّ النَّاس يسعونَ إلى تحقيقها، كما هو الحال مع الدُعاء فيأتيهم الفيض واللطف من الله سبحانه وتعالى–**ما صَارَت بهِ الغَيبَةُ عِندهُم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة**–لو أنَّ الثقافة في السَّاحة الشِّيعية كانت تتبنّى مثلاً صلاةَ أهل البيت، لا الصَّلاة الَّتي يُعلِّمُها مراجعُنا وعُلماؤنا للشِّيعة وهي أقرب ما تكون إلى صلاة الشَّافعي، لو أنَّ الصَّلاة الَّتي مرَّ ذِكرها، الشِّيعةُ يُصلُّونها ويذكرون إمامَ زمانِهم من الوضوءِ إلى التعقيبات كيف ستكون أحوال الشِّيعة حينئذٍ..؟! لو أنَّ العُلماء ما جاؤونا بالفكرِ المخالف وثقّفوا الشِّيعة على حديثِ أهل البيت فقط، لو أنَّ المراجع والعُلماء ما فسَّروا القُرآن بآرائهم الخرقاء أو بأقوال النَّواصب الحمقاء وتركوا حديثَ أهل البيت جانباً، كيف كانت تغدو ساحةُ الثَّقافة الشِّيعيةِ؟! لو أنَّ العُلماء فَهِموا كتاب السَّمري بأنَّ المُشاهدة لا تعني هذه المعاني الَّتي أشاروا إليها وأنَّ الكتاب يُشيرُ إلى نوعين من المُشاهدة إلى مُشاهدة ينالها بعضُ الشِّيعة ولكنَّهُم لا يتحدَّثون عنها وتلك الَّتي تحدَّثت عنها الرِّوايات، وإلى مُشاهدة يدّعيها البعض وهي كذبٌ محض وافتراء، وذلك لا يتعارضُ مع الرؤية واللقاء..!!

- **فإذاً عندنا مُصطلحات:**
  - عندنا حضور!
  - وعندنا غيبة!
  - وعندنا ظهور!
  - وعندنا مُشاهدة!
  - وعندنا رؤية: الرؤية هي الرؤية العابرة أنَّ شخصاً يرى الإمام وهو مارّ، يراهُ في حرمِ الحسين مثلاً.

– أمَّا اللقاء: فذلك الَّذي يكونُ تفصيليّاً، فيه حديث وكلام وسؤال وجواب وأكثر من ذلك، وهذه الأمور يراها المراجع للكتب الَّتي جمعت حوادث اللقاءات مع الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه وما عندي وقت أنْ أُفصِّل القول في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة.

لو كانت هذه الثقافة مبنيّة على هذه الأُسس لتحقَّق هذا المعنى: **لأنَّ الله تَبَارَك وتعَالَى أَعْطاهُم من العُقُولِ والأَفْهامِ والْمعْرِفَة ما صَارَت بهِ الغَيبَةُ عِندهم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة وجَعَلَهُم فِي ذَلِك الزَّمان**–هذا هو الانتظار العملي–**وجَعَلَهُم فِي ذَلِك الزَّمان بِمَنْزِلَة المُجَاهِدِين بَيَن يَدَي رَسُولِ اللهِ بِالسَّيف أُوْلَئِكَ المُخْلِصُونَ حَقَّاً وشِيعَتُنا صِدْقَاً والدُّعَاةُ إلى دِينِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ سِرَّاً وجَهْرَاً**–الدُّعاة إلى دينِ الله إلى دينِ الله على طريقةِ الشَّافعي؟ أو على طريقة ابن عربي؟ أو على طريقة سيِّد قُطب؟! أو الدعوة إلى صلاةٍ أقرب ما تكون إلى صلاةِ الشَّافعي أو إلى فهمٍ لحديثِ أهل البيت يُخالف منطق الكتاب والعِترة؟! هؤلاء لا ينطبق عليهم هذا المعنى، الَّذين ينطبق عليهم هذا المعنى هم الَّذين يتمسّكون بالكتابِ والعترةِ حقَّ التمسُّك، كما قالت الرِّواية–**أُوْلَئِكَ المُخْلِصُونَ حَقَّاً وشِيعَتُنا صِدْقَاً والدُّعَاةُ إلى دِينِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ سِرَّاً وجَهْرَاً**–هذه الأوصاف لا تنطبقُ على مراجعِنا ولا على عُلمائِنا ولا على خُطبائِنا، ولا عَلَيَّ ولا عَلَيكُم..!! هذه الأوصاف لا تنطبق علينا، هذه الأوصاف تنطبقُ على مجموعاتٍ كان مُقدَّراً لها أنْ تكون لو كانت الثقافةُ الشِّيعيةُ ثقافةً أصيلة، كان مُقدَّراً لها أنْ تكون، وإلَّا في الواقع الشِّيعي لا يُوجد هذا المستوى من الأوصاف في واقعنا العملي، لا في المؤسَّسة الدينيّة ولا في الأحزاب الدينيّة ولا في الهيئات الحُسينيّة ولا خارج تلك المجموعات، حدِّثُونا، الآن الواجهات الدينيّة ما هي؟ المرجعيّات، الحوزة، الخُطباء، الأحزاب، المُنظَّمات، المواكب، والهيئات الحُسينيّة، أيُّ جهة من هذه الجهات تنطبق عليها هذه الأوصاف؟ ولا واحد من تريليون تحت الصفر ينطبق من هذه الأوصاف على أي جهة، لا عَلَيَّ ولا عليكُم ولا على الباقين!!

هذه الأوصاف أُريدَ لها أنْ تتحقَّق على أرضِ الواقع، ولكنَّ الإمام الحُجَّة قالها في رسالتهِ للشَّيخ المُفيد رحمةُ الله عليه، ماذا قال؟: **وَلَو أنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم الله لِطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِن القُلُوبِ فِي الوَفَاءِ بِالعَهْدِ عَلَيهِم**–ما كانوا مجتمعين ولا زِلنا لسنا مُجتمعين على الوفاءِ بالعهد لإمامِ زماننا، لماذا؟ لأنَّ القضيَّة هي

القضيَّة-**ومَعْرِفَتُنا بِالزّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعاً**-مُذ جنحوا إلى الشَّافعي، مُذ جنحوا إلى المُعتزلة، مُذ جنحوا إلى الطبريّ، مُذ جنحوا إلى الفخرِ الرَّازي، مُذ جنحوا إلى ابنِ عربيّ، مُذ جنحوا إلى سيّد قُطب، مُذ جنحوا، مُذ جنحوا، مُذ جنحوا:-**ومَعْرِفَتُنا بِالزّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعاً ونَبَذُوا العَهْدَ الْمَأخُوذ مِّنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كأَنَّهُم لا يَعْلَمُون**-نستجير بك يا صاحب الزَّمان، هو يقول وهذا هو لُطفهُ:-**إنَّا غَيرُ مُهْمِلِين لِمُرَاعَاتِكُم ولا نَاسِين لِذكْرِكُم**-نحنُ الَّذين ننسى ذِكرك، ونحنُ الَّذين نُهمل مُراعاتَك يا ابن رسول الله-**إنَّا غَيرُ مُهْمِلِين لِمُرَاعَاتِكُم**-وحقِّ أُمِّك الزَّهراء نحنُ مُهملون لمُراعاتك!!-**ولا نَاسِين لِذكْرِكُم**-وحقِّ أُمِّكَ الزَّهراء نحنُ ناسون لذكرك!!-**ولَولَا ذَلِك لَنَزَلَ بِكُم اللَّأوَاء واصْطَلَمَكُم الأَعْدَاء**-فأين هذه الأوصاف عنَّا؟!

أقرأ الرِّواية مرَّة أخرى هذه رواية في غاية الأهميَّة-: **يا أَبَا خَالِد إنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَته القَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ والمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِهِ أفْضَلُ مِن أَهْلِ كُلِّ زَمَان**-لسنا نحنُ، هؤلاء كان يُفترض أنْ يُوجدوا لو كانت الثَّقافة ثقافة شيعيّة تتولّد منها تلكم العقول والأفهام والمعرفة-**لأنَّ الله تَبَارَك وتعَالَى أَعْطاهُم من العُقُولِ والأَفْهامِ والْمعْرِفَة ما صَارَت بِهِ الغَيبَةُ عِندهم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة وجَعَلَهُم فِي ذَلِك الزَّمان**-هذه هي المُشاهدة وليس بتلك المعاني الخائبة الَّتي قال بها عُلماؤنا ومراجعُنا، فلا معنى لها إذا وضعت في مُقابل الغيبة-**ما صَارَت بِهِ الغَيبَةُ عِندهم بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَة وجَعَلَهُم فِي ذَلِك الزَّمان بِمَنْزِلَة المُجَاهِدِينَ بَينَ يَدَيّ رَسُولِ الله بِالسَّيف، أُولَئِكَ المُخْلِصُونَ حَقَّاً**-يا ليتنا كُنَّا منهم-**وشِيعَتُنا صِدْقَاً والدُّعَاةُ إلى دِينِ الله عَزَّ وجلَّ**-دِينُ الله هو الإمامُ المعصومُ، دِينُ الله ليس هو الصَّلاة الشبيهة بصلاة الشَّافعي-**والدُّعَاةُ إلى دِينِ الله عَزَّ وجلَّ سِرَّاً وجَهْرَاً**-هذا هو دِينُ الله، دِينُ الله إمامُ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه..!!

الجزء الأوّل من هذا الملف ملف الكتاب والعترة ما عنوانهُ؟ عنوانهُ (العقلُ الشّيعي) هو هذا الكلام الَّذي تتحدَّث عنه الرِّواية، لأنَّ مُشكلة الشِّيعةِ هي في العقلِ الجمعيّ الشّيعيّ..؟! والعقلُ الجمعيّ الشِّيعيّ من الَّذي يبنيه للشّيعة؟ لأنَّنا أُمَّة متديّنة وأُمَّة دينيّة، الأُمَّةُ الدينيّة يبني عقلَها النُخبةُ الدينيّةُ، المؤسّسةُ الدينيّة

هي الَّتي تضخّ مقوِّماتِ بناءِ عقلِ الأُمَّة، فإذا كان عقلُ المؤسَّسةِ الدينيّةِ مُخترقاً بالفكرِ النَّاصبيّ فإنَّها ستعطي الأُمَّة عقلاً مُخترقاً بالفكرِ النَّاصبيّ، فلذلك هذه الأوصاف ليست موجودة في الواقع الشِّيعي وفي السَّاحة الثَّقافية الشِّيعية.

وقتُ البرنامج صار طويلاً بقيت نُقطة وبشكل سريع أذكرها، هذا هو صحيحُ البخاريّ، وحادثةُ رزيَّة الخميس كما يسمّيها ابنُ عباس معروفة، صحيحُ البخاريّ دار صادر، مقدّمة نواف الجراح، وهذا الحديث ذكرهُ البخاري في عِدَّة مواضع، في موضع من المواضع ذكر الحديث: **عَنْ سَعيد ابن جُبير عَن ابنِ عبّاس أنَّهُ قال: يومُ الخَميس ومَا يَوم الخَميس، ثُمَّ بَكَى حتَّى خَضَب دَمعهُ الحَصبَاء**-الحصباء يعني الأرض، الحصى، التراب-**فَقال: اِشتدَّ برسول الله وجعُهُ يومَ الخميس فقال ائتوني بكتابٍ أكتُب لكم كتاباً لنْ تضلُّوا بعدهُ أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازع، فقالوا: هَجَر رسول الله**-الَّذي قال هو عُمر والقضيّة معروفة، قال دعوني فطردهم النَّبي، هذا الحديث هنا، هُنا حرَّفه البخاري، نحنُ بين يدي أكبر كتابٍ في التحريف لأعظمِ مُحرِّفٍ في التحريف صحيحُ البُخاري للبُخاري..!!

حديث ١١٤، صفحة ٣٤-: **عَن ابنِ عبّاس، لَمَّا اشتدَّ بِالنَّبي وجعُه قال ائتوني بكتابٍ أكتُب لكم كِتاباً لا تَضلُّوا بعدَه، قال عُمر: إنَّ النَّبيّ غَلَبَهُ الوجَع**-خفَّفها وهذه طريقةُ التحريف في صحيح البُخاري، هُنا قال: فقالوا هجر رسول الله، لم يذكر اِسم عُمر، هُنا لَمَّا جاء ذِكرُ عُمر:-**قَالَ: غلبَهُ الوجع وعِندنا كِتابُ الله حَسبُنا، فاختلفوا وكَثُر اللَّغَط، قَالَ قُوموا عَنِّي-**: فطردهم رسول الله، وهذه هي الهدية الأخيرة من رسول الله للصَّحابة..!!

لا شأن لي بالصَّحابة وبسبِّهم لرسول الله واستهزائهم بهِ حين قالوا هَجَر رسولُ الله، إنَّ الرَّجُل ليهجُر كما قال عُمر، وكذلك لا شأن لي بقولةِ عُمر حسبُنا كتابُ الله فمزَّق دين الله وعزلَ الكتابَ عن العِترة، لا شأن لنا بهذا القول ولا شأن لنا بطردِ رسول الله للصَّحابة وإساءة أدبهم في آخر لحظةٍ من لحظاتِ حياتهِ وإرادتهم للضلالة، هم أرادوا الضَّلالة، لأنَّ النَّبيّ صلّى الله عليه وآله قال أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده أبداً، وهم رفضوا ذلك، لماذا؟ لأنَّهم أرادوا الضَّلالة وما أرادوا الهُدى، لو كانوا يُريدون الهُدى لكانوا هم

يطلبون ذلك من رسول الله لا أنَّ رسول الله هو الَّذي يقول لهم، لو كانوا يُريدون الهُدى لطلبوا وألحّوا ولصرخُوا وناحُوا وبكَوا عند رسول الله يطلبون منه شيئاً يجعلهم على الهُدى، رسول الله يقول لهم أكتبُ لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبدا وهم يرفضون ذلك ويُشرِّعوا ديناً جديداً وهو حسبُنا كتاب الله، الصَّحابةُ هنا كانوا يعرفون ماذا يُريد رسول الله أنْ يكتب، كانوا يعرفون، إنَّهُ يُريد أنْ يُثبِّت منهج الكِتاب والعِترة وأنْ يُثبِّت أنَّ مُفسِّر القُرآن وأنَّ عالِم الدين الوحيد هو عليٌّ، وأنَّ الوصيَّ وأنَّ الإمام من بعدهِ هو عليٌّ، كان هذا الَّذي يُريد أنْ يكتبهُ رسول الله فالصَّحابة يعرفون ويعرفون أنَّ الهُدى هنا ولكنَّهم يريدون الضلالة فرفضوا وهنيئاً لهُم ما حصدوه.

هذا الكتاب هو شبيهٌ بذلك الكتاب لكن لا يستطيع أحدٌ من الشِّيعة أنْ يمنعَ الإمام الحُجَّة أنْ يكتُب الكتاب الأخير الَّذي وجَّههُ إلى السَّمري، لا يستطيع أحد، وفي الجوِّ الشِّيعي لا يستطيع أحد أنْ يُنكر كتابهُ أيضاً خصوصاً عند الَّذين يعرفون السَّمري، لكن ما الَّذي حدث؟ الَّذي حدث أنَّ الاختراق النَّاصبي جعل عُلماء الشِّيعة ومراجع الشِّيعة لا يعرفون مضمونَ الكتاب، فالشِّيعةُ كذلك لا يعرفون مضمونَ الكتاب، والنتيجة واحدة، مثل ما أنَّ المسلمين ما وصل إليهم مضمونُ الكتاب لأنَّ الصَّحابة منعوا النَّبي، الآن مضمون الكتاب ما وصل إلى الشِّيعة لأنَّ عُلماء الشِّيعة ما فهموا الكتاب بالطريقة الصَّحيحة، أليست القضية هي هي، والسببُ هو عزلُ الكتابِ عن العِترة، عُمر عَزَل الكتاب عن العِترة، ونحنُ الآن نفهم الحديث وفقاً لعلم الرِّجال كي نقبلَ الحديث!! ليس بعرضهِ على القُرآن كما أراد أهلُ البيت وإنَّما بعرضهِ على علم الرِّجال، ثُمَّ بعد أنْ نعرضهُ على علمِ الرِّجال نفهمهُ من خلال قواعد جِئنا بها من الشافعيّ وأضراب الشافعيّ فعزلنا بين الكتاب والعِترة، والأمرُ هو هو..!!

قد يكونُ كلامي هذا شيطانيّاً وقد يكونُ حديثُ هذه الكتب عن أهل البيت حديثاً شيطانيّاً من وُجهةِ نظركم، في الحلقةِ السَّابقة وفي هذه الحلقة هناك الكثير من المنطق الرَّحمانيّ والكثيرُ من المنطق الشَّيطانيّ، أنتم شخِّصوا ذلك، أنتم مسئولون عن أنفُسكم، أنتُم لا تُحاسَبُون عَنِّي ولا أُحاسَبُ عنْكُم، إذا جئنا في يوم القيامة فسألوني عن مُعتقدي إنِّي سأُجيب، قد أكونُ مُخطِئاً وقد أكونُ مُصيباً ولكنَّني سأُجيبُ عن نفسي

بنفسي، وأنتُم ستُجيبون عن أنفسكم بأنفسكم، هذه الحقائق بين أيديكم فاحكموا أيّها من المنطق الرَّحمانيّ وأيّها من المنطق الشَّيطانيّ.

نذهب إلى فاصل وأعودُ إليكم كي أختم الحلقة.

يا غائباً عن أهلهِ أتعودُ أم تبقى.. نعم،ستعود!! أتعودُ أم تبقى الشاعر يقول ذلك..

يـــا غائبـــاً عـــن أهلـــهِ أتعـــودُ أم تبقـــى إلـــى يَـــومِ الـــمَعادِ مُغَيَّبـــا

يا ليت غائبنا يعودُ لأهلهِ.. سيعود.. سيعود.. وما بعيدٌ ما هو آت..!!

يـــا ليـــت غائبنـــا يعـــودُ لأهلـــهِ فنقـــول أهـــلاً بالحبيـــبِ ومرحبـــاً

ألقاكم في الأسبوع القادم إنْ شاء الله تعالى، وقت البرنامج سيتغيّر، يُزاحمني ويُزاحمكم وقتُ الأذان، يوم الجمعة القادم الحلقة القادمة سيتغيّر وقت البرنامج السَّاعة السَّابعة مساءً بتوقيت النَّجف الأشرف، الرَّابعة عصراً بتوقيت جرينتش، الجمعة القادم يكون هذا الوقت.

ألقاكم في الجمعة القادم نفسُ الموعد الَّذي أشرتُ إليه قبل قليل في السَّاعةِ السَّابعة مساءً بتوقيت النَّجف والرَّابعة عصراً بتوقيت جرينتش.

نفس الشَّاشة.. القَمر الفضائية..!!

الصَّوتُ الشّيعي المميّز..!!

ونفسُ البرنامج كتابنا النَّاطق..!!

أترككم في رعاية القَمر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه..

يا كَاشِفَ الكَربِ عَن وَجهِ أَخِيكَ الحُسَين اِكْشِف الكَربَ عَن وُجَوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينا ومُتابِعِينا عَلى الإنتَرنِت بحقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

سَلاماً يا قمر ولُطفاً يا قمر..

أسألكم الدُعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

---

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com